



تقرير دوري يرصد ويلخص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية  
الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

■ عملية العزم الصلب

(وزارة الدفاع الأميركية)

■ بين أنقرة ودمشق: دور الدولة التركية في شمال حلب

(غريغوري ووترز)

■ إنقسام الخليج: تأثير الأزمة القطرية

(جاين كينينمونت)

■ التفكير في المستقبل العربي

(بول سالم)

■ الدفاع الوطني الصيني في الحقبة الجديدة

(وزارة الدفاع الوطني، جمهورية الصين الشعبية)

■ روبرت أوبراين: رابع مستشاري ترامب للأمن القومي



# الرصد الاستراتيجي

تشرين الأول 2019



الرصد الاستراتيجي: تقرير دوري يرصد ويلخّص أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

تاريخ النشر: تشرين الأول 2019 الموافق صفر 1441

العدد: السابع عشر

الطبعة: الأولى

**حقوق الطبع محفوظة للمركز**

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو الإلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخًا أو تسجيلًا أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن- جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Postal Code: 10172010

P.o.Box:24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: dirasat@dirasat.net

<http://www.dirasat.net>

**فهرس المحتويات**

- 5.....عملية العزم الصلب
- 17.....بين أنقرة ودمشق: دور الدولة التركية في شمال حلب
- 33.....إنقسام الخليج: تأثير الأزمة القطرية
- 55.....التفكير في المستقبل العربي
- 67.....الدفاع الوطني الصيني في الحقبة الجديدة
- 79.....روبرت أوبراين: رابع مستشاري ترامب للأمن القومي



## عملية العزم الصلب<sup>1</sup>

### تقرير المفتش العام في وزارة الدفاع الأميركية إلى الكونغرس الأميركي

1 نيسان/أبريل - 30 حزيران/يونيو 2019

#### الملخص التنفيذي

القوات العراقية والسورية المدعومة من الولايات المتحدة تكافح من أجل السيطرة على متمردي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف بـ "داعش".

على الرغم من خسارته "الخلافة" الإقليمية عزّز تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" قدرات متمرديه في العراق وحاول إنعاش نشاطه في سوريا خلال هذه الأشهر الثلاثة. وأبلغت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" والقيادة العسكرية التي أنشأتها القيادة المركزية الأميركية عام 2014 مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع بأنّ تنظيم داعش قادر على العمل جزئياً كحركة تمرد في العراق وسوريا لأن قوات الأمن العراقية وقوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة لا تزالان غير قادرتين على الاستمرار بتنفيذ عمليات طويلة الأجل ضد مقاتلي داعش.

أشارت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" إلى أن قوات الأمن العراقية تفتقر في كثير من الأحيان إلى القدرة على الحفاظ على قواتها في الأراضي التي يتم تطهيرها. ووفقاً لقوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب"، كانت قوات سوريا الديمقراطية في سوريا "محدودة في البداية" من ناحية العدد والعتاد والاستخبارات لمواجهة الخلايا النائمة التي زرعتها مقاتلو داعش في المنطقة الشمالية الشرقية أثناء فرارهم من القتال في وادي نهر الفرات الأوسط.

\*تعريب: عبير حطيظ

<sup>1</sup> Department of Defence, "Operation Inherent Resolve Lead Inspector General Report to The United States Congress", April 1, 2019–June 30, 2019.

[https://media.defense.gov/2019/Aug/06/2002167167/-1/-1/1/Q3FY2019\\_LEADIG\\_OIR\\_REPORT.PDF](https://media.defense.gov/2019/Aug/06/2002167167/-1/-1/1/Q3FY2019_LEADIG_OIR_REPORT.PDF)

وقالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" إنّ قوات سوريا الديمقراطية سعت في "كل فرصة لمواصلة تدريب وتجهيز قواتها" خلال هذه الأشهر الثلاثة وطلبت بصورة متواترة التدريب والعتاد والمساعدة من قوات الولايات المتحدة وقوات التحالف لمواجهة "خلايا داعش النائمة". كما ذكرت القيادة المركزية الأميركية أنّ مقاتلي داعش في كلا البلدين استخدموا تكتيكات مماثلة من الاغتيالات المستهدفة والكمائن والتفجيرات الانتحارية وحرق المحاصيل، لكن خلال هذه الأشهر الثلاثة لم يشنوا هجمات تقليدية واسعة النطاق ولم يحاولوا الاستيلاء على الأراضي لأكثر من فترات وجيزة. ووفقاً لمكتب نائب مساعد وزير الدفاع لمكافحة المخدرات والتهديدات العالمية، فإنه من المحتمل أن يقوم تنظيم داعش بإعادة تأسيس الشبكات المالية في كلا البلدين.

وأفادت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" استناداً إلى بيانات مفتوحة المصدر تفيد أن من المحتمل أن يحتفظ تنظيم داعش بما يتراوح بين 14000 و18000 "عضو" في العراق وسوريا، من بينهم حوالي 3000 أجنبي. إلا أنّ مكتب وكيل وزارة الدفاع لشؤون سياسة الأمن الدولي قال إن تقديرات أعداد تنظيم داعش من الوكالات والخبراء من داخل وخارج الولايات المتحدة تختلف بشكل كبير. وقالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنه على الرغم من تحرك تنظيم داعش بشكل متخفّ في العراق وسوريا، فهو يبذل جهداً إعلامياً واسع النطاق لتجنيد المقاتلين.

وأبلغت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" وزارة الدفاع الأميركية بأنّ تنظيم داعش في العراق يحاول توسيع نفوذه على السكان في المحافظات ذات الغالبية السنية شمال وغرب بغداد، وأعاد تنظيم قيادته وأنشأ ملاذات آمنة في المناطق الريفية ذات الأغلبية السنية. وصرّحت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" بأنه "تتوفر معلومات محدودة لتقييم دقيق بخصوص ما إذا كانت هذه التغييرات [في القيادة] ناجحة".

وقالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" إنّ تنظيم داعش في العراق كان قادراً على إنشاء وحدة مركزية للقيادة والتحكم أكثر استقراراً وأخرى لوجستية لتنسيق الهجمات، خاصة بعد وصول مقاتلي داعش من سوريا عقب سقوط آخر معقل للتنظيم في وادي نهر الفرات الأوسط في آذار/مارس 2019. ولا يزال تنظيم داعش قادراً على إجراء "عمليات غير متماثلة" واستغلال التوتر بين الشيعة والسنة في العراق والسخط الشعبي إزاء الإخفاقات الملحوظة للحكومة العراقية.

وذكرت قوة المهام المشتركة - "عملية العزم الصلب" أنّ تنظيم داعش يستغل أيضاً الفجوات بين قوات الأمن التابعة للحكومة المركزية في العراق وحكومة إقليم كردستان في مساحات شاسعة من الأراضي التي يتنازع عليها الجانبان. كما قالت قوة المهام المشتركة - "عملية العزم الصلب" ومحللو معلومات مفتوحة أنه في هذه المناطق يمكن لمقاتلي داعش إيجاد ملاذات آمنة لإعادة تجميع صفوفهم والتخطيط لهجمات، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم وجود اتفاق بين قوات الأمن العراقية وقوات البيشمركة الكردية لإجراء عمليات مشتركة لمكافحة داعش.

ووفقاً لقوة المهام المشتركة - "عملية العزم الصلب" فإن الدعم الشعبي لداعش في العراق لا يزال متركّزاً في المحافظات الشمالية والغربية، حيث تفتقر قوات الأمن العراقية إلى القدرة العسكرية المستدامة. وذكرت قوة المهام المشتركة - "عملية العزم الصلب" أنّ تنظيم داعش لا يزال قادراً على التجنيد في هذه المناطق باستخدام الروابط العائلية والقبلية. وفي نيسان/أبريل أصدر زعيم داعش أبو بكر البغدادي شريط فيديو لأول مرة منذ خمس سنوات في محاولة لحشد الدعم وحثّ أتباعه على مواصلة القتال.

وفي سوريا، أبلغت القيادة المركزية الأميركية مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع أنّ تنظيم داعش قام بتنشيط الخلايا النائمة في المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، وقد استخدم خلال هذه الأشهر الثلاثة هذه الخلايا لشن هجمات في شمال شرق سوريا ومناطق أخرى من وادي نهر الفرات الأوسط. كما قام تنظيم داعش أيضاً بهجمات متعدّدة ضد قوات النظام السوري وتلك الموالية له، بما في ذلك القيام بهجوم على محافظة درعا لأول مرة منذ آب/أغسطس 2018. وقالت القيادة المركزية الأميركية إن استراتيجية تنظيم داعش في سوريا هي خلق اضطرابات في الأراضي التي خسرها في تحدٍ للسلطات الحاكمة وتأكيد قوته. وتركّزت تكتيكات تنظيم داعش في سوريا أيضاً على الاغتيالات وحرق حقول المحاصيل، كما في العراق.

وذكرت القيادة المركزية الأميركية أن تنظيم داعش ينشط أيضاً في الهول، وهو مخيم للأشخاص النازحين داخلياً في شمال شرق سوريا حيث يقيم الآن الآلاف من أفراد داعش، ويعملون على الأرجح على تجنيد أعضاء جدد من بين العدد الكبير من النازحين داخلياً في المخيم. وقالت القيادة المركزية الأميركية إنّ نقل المقيمين خارج المخيم - إما إلى "الضامنين السوريين" أو تحت الوصاية العراقية أو في حالة المقاتلين الأجانب - إلى بلدانهم الأصلية - لا يزال حاسماً في الحد من قدرات داعش التجنيدية.



وفي محافظة دير الزور في سوريا، احتجّ السكان العرب على إدارة قوات سوريا الديمقراطية لشؤون المحافظات، والتجنيد القسري للسكان المحليين، واستخدام عائدات النفط في المحافظة. وأبلغت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع الأميركية أنه نتيجة لذلك واجهت قوات سوريا الديمقراطية توترات عرقية متزايدة مع القيادة العربية المحلية، وتم تبادل المظالم خلال اجتماعات بين قيادة الطرفين. وقالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" إن روسيا وإيران والنظام السوري وتنظيم داعش يسعون إلى إضعاف قوات سوريا الديمقراطية من خلال الاستفادة من المظالم العربية ضدها، مما قد يؤدي إلى "الفتل الشامل في الحفاظ على المهمة [ضد تنظيم داعش] في سوريا".

وأفادت القيادة المركزية الأميركية أن تنظيم داعش نجح في تصوير قوات سوريا الديمقراطية على أنها "قوة الاحتلال الجديدة في المنطقة" لاستغلال التوتر بين قوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد والسكان العرب المحليين. ونفذت قوات سوريا الديمقراطية عمليات تطهير واسعة النطاق في شمال شرق سوريا خلال هذه الأشهر الثلاثة، وركّزت على تطهير الخلايا النائمة في المراكز السكانية في وادي الفرات الأوسط وفي منبج غرب نهر الفرات. وذكرت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنّ قوات سوريا الديمقراطية ركزت أيضاً على إنشاء مراكز استخبارات في مقارّها لجمع المعلومات دعمًا لعمليات التطهير، والحد من التهديدات الناجمة عن العبوات محلية الصنع والذخائر غير المنفجرة، وإلقاء القبض على أعضاء خلايا تنظيم داعش أو قتلهم.

وبالإضافة إلى إجراء عمليات التطهير، واصلت قوات سوريا الديمقراطية خلال هذه الأشهر الثلاثة احتجاز حوالي 10,000 مقاتل من تنظيم داعش فيما وصفته قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" بأنه "سجون / سجون طارئة" في شمال شرق سوريا. حوالي 2000 من المعتقلين هم من المقاتلين الأجانب، والباقي هم من المواطنين العراقيين والسوريين. وأبلغت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع أنّ قوات سوريا الديمقراطية ليس لديها القدرة على اعتقال الآلاف من مقاتلي داعش، وقال مكتب وكيل وزارة الدفاع لشؤون سياسة الأمن الدولي إنّ الولايات المتحدة واصلت خلال هذه الأشهر الثلاثة الضغط على البلدان التي لا يزال مواطنوها محتجزين لدى قوات سوريا الديمقراطية لإعادتهم إلى أوطانهم حتى تتم محاكمتهم في بلدانهم. واعتبارًا من نهاية الأشهر الثلاثة أعلنت سبع دول بالإضافة إلى الولايات المتحدة والعراق إعادة مقاتلي داعش إلى أوطانهم.

وخلال هذه الأشهر الثلاثة وقّرت قوات سوريا الديمقراطية الأمن بمحيط عدد من مخيمات النازحين السوريين، بما في ذلك مخيم الهول، وهو مخيم للأشخاص النازحين داخلياً في محافظة الحسكة قالت كل من الأمم المتحدة وقوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنّه يضم عدة آلاف من أفراد وأنصار تنظيم داعش. وصرّحت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" بأنّ عجز قوات سوريا الديمقراطية عن توفير أكثر من "الحد الأدنى من الأمن" في المخيم قد سمح لـ "الظروف غير المختلف عليها بنشر أيديولوجية تنظيم داعش" هناك. وذكرت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنّ ذلك حصل بسبب الانسحاب التدريجي للقوات الأميركية من سوريا، لأنها لا تمتلك المصادر التي تخوّلها تتبّع الوضع الإنساني في المخيم. ذكرت القيادة المركزية الأميركية أنّ تنظيم داعش يستغل على الأرجح انعدام الأمن لتجنيد عناصر جدد وإعادة إشراك العناصر الذين غادروا ساحة المعركة. وقالت القيادة إنّ نقل السكان خارج المخيم لا يزال "عاملاً حاسماً في الحد من نشاط داعش التجنيد".

وأفادت الأمم المتحدة بأنّها تتوقع عودة حوالي 31,000 نازح عراقي، معظمهم من النساء والأطفال، إلى العراق من مخيم الهول في سوريا في الأشهر المقبلة.

#### سوريا: الأحداث الرئيسية المختارة ، 2019/4/1 - 2019/6/30

- 4/4:** فجّر انتحاريون من تنظيم داعش أنفسهم في مقر قوات سوريا الديمقراطية في الرقة.
- 9/4:** أدى تفجير داعش الانتحاري في الرقة إلى مقتل 13 شخصاً، معظمهم من المدنيين.
- 12/4:** توصلت قوات سوريا الديمقراطية لاتفاق مع الحكومة العراقية لإعادة 31000 عراقي، معظمهم من النساء والأطفال المقيمين في مخيم الهول للنازحين في سوريا.
- 20/4:** هجمات تنظيم داعش تقتل 35 من جنود النظام السوري في محافظتي حمص ودير الزور.
- 24/4:** اندلعت الاحتجاجات ضد حكم قوات سوريا الديمقراطية في محافظة دير الزور ذات الأغلبية العربية.
- 22/5:** السفير الأميركي جيمس جيفري يدلي بشهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب حول الاستراتيجية الأميركية في سوريا.
- 1/6:** مقتل 10 مدنيين و7 مقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية جراء تفجير تنظيم داعش سيارة مفخخة في الرقة.

ووفقاً للوكالة الأميركية للتنمية الدولية، فإنّ النازحين داخلياً الآتين من العراق سيظلون بحاجة إلى مساعدة إنسانية على الأقل حتى نهاية عام 2019. وقد أدت الأسئلة المتعلقة بكيفية التعامل مع هؤلاء النازحين العراقيين إلى بعض التأخير للسماح بتخطيط أفضل. وقالت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية إنّ هناك مخاوف من أن إنشاء معتقل خاص يكون بمثابة سجن لهم سيشجع على التطرف، ويعيق المساعدات الإنسانية وإعادة دمج السكان في مدنهم وقراهم. وأفادت وزارة الخارجية الأميركية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية أنّ أكبر العقبات التي تحول دون عودة النازحين إلى أماكنهم الأصلية هي الافتقار إلى الأمن والفرص الاقتصادية، والأضرار التي لحقت بالمساكن. كما يحتاج النازحون داخليا أيضاً إلى مساعدة قانونية لاستعادة أو تجديد وثائق الهوية، فضلاً عن المساعدة في الوصول إلى السكن والأرض وحقوق الملكية. وحدد تقرير لمنظمة غير حكومية صدر في نيسان/أبريل أنّ 45000 طفل في العراق معرّضون لخطر أن يصبحوا عديمي الجنسية بسبب نقص الوثائق المدنية.

### الانسحاب الجزئي للقوات الأميركية يقلل الموارد والدعم للقوات السورية المدعومة من الولايات المتحدة

أكملت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" الانسحاب الجزئي للقوات الأميركية من سوريا خلال هذه الأشهر الثلاثة، تاركة وراءها قوة متبقية في شمال شرق سوريا وحول حامية صحراوية بالقرب من الحدود الأردنية. بعد الانسحاب، واصلت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" تقديم المشورة والمساعدة للقوات الشريكة السورية أثناء قيامها بعمليات التطهير واحتجاز عناصر مشتبه بأنهم من تنظيم داعش وميسرين لأعمالهم.

وأثناء سحب القوات، ذكرت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنّ تخفيض العديد والعتاد وتغيير المهمة إلى مكافحة التمرد فرض على القوات الخاصة في قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" (وهي مكون من قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب) القيام بمزيد من التدريب والتجهيز وتعزيز المشترك لقوات سوريا الديمقراطية لتمكينها من القيام بعمليات مكافحة التمرد. وقالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" أنّ الانسحاب الجزئي حدث في وقت يحتاج فيه هؤلاء المقاتلون إلى تدريب إضافي وتجهيز لبناء الثقة مع المجتمعات المحلية ولتطوير المعلومات الاستخباراتية البشرية اللازمة لمواجهة خلايا تنظيم داعش النائمة وقدرات المتمردين في سوريا.

ووفقاً لقوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" فإن تخفيض عدد القوات الأميركية في سوريا قلل أيضاً من قدرة قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" على الحفاظ على "الرؤية" في مخيم الهول للنازحين الداخليين، مما اضطرها إلى الاعتماد على حسابات أطراف ثالثة لمتابعة الوضع الإنساني والأمني هناك. كما قالت قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" إنها افتقرت إلى الموارد اللازمة لمراقبة المخيم بشكل مباشر، وإنّ قوات سوريا الديمقراطية كانت قادرة فقط على توفير "الحد الأدنى من الأمن" - وهذا النقص بحسب قوة المهام المشتركة – "عملية العزم الصلب" خلق الظروف التي تسمح لإيديولوجية تنظيم داعش بأن تنتشر "بلا جدال" في المخيم.

### مستشهدة بالتهديدات الإيرانية، تقوم الولايات المتحدة بإخلاء موظفيها غير الأساسيين من العراق

في شهر أيار/مايو أمر وزير الخارجية مايك بومبيو برحيل الموظفين غير الأساسيين من سفارة الولايات المتحدة ومركز الدعم الدبلوماسي في بغداد وكذلك القنصلية العامة في أربيل. ونتيجة لهذا الأمر انخفض عدد الموظفين الخاضعين لسلطة "رئيس البعثة" من 563 إلى 312، وتقلص ملف البعثة الأميركية في العراق إلى أربعة أهداف: هزيمة تنظيم داعش، مكافحة النفوذ الإيراني الخبيث في العراق، دعم الأقليات الدينية والعرقية، الحفاظ على منصّة قابلة للتطبيق من أجل العمليات الدبلوماسية. وأبلغت وزارة الخارجية مكتب المفتش العام بوزارة الخارجية الأميركية أن مغادرة الموظفين أضعفت قدرة السفارة في بغداد والقنصلية العامة في أربيل على المشاركة في جهود تحقيق الاستقرار في العراق. واعتباراً من وقت نشر هذا التقرير تم تمديد الأمر حتى 11 آب/أغسطس 2019.

ولم تذكر الوكالة الأميركية للتنمية الدولية أي تغيير في أولوياتها بسبب رحيل موظفي السفارة، وذكرت أنّها واصلت تمويل مشاريع تحقيق الاستقرار من خلال أو بالتنسيق مع مرفق تمويل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحقيق الاستقرار، بما في ذلك 216 نشاطاً في محافظة نينوى. كما أعلنت الولايات المتحدة عن مساعدة إضافية بقيمة 100 مليون دولار مخصّصة لمحافظة الأنبار "لإعادة ضبط العلاقات مع السنة في الأنبار" وتشجيع العودة الآمنة للنازحين داخلياً.

وجاء رحيل الموظفين الأميركيين في أيار/مايو وسط توترات متزايدة بين الولايات المتحدة وإيران. ووفقاً لتقرير وكالة الاستخبارات الدفاعية والتقارير الإعلامية ساهم عدد من العوامل في

تصاعد التوترات خلال هذه الأشهر الثلاثة، بما في ذلك تصنيف الولايات المتحدة للحرس الثوري الإسلامي الإيراني ككيان إرهابي؛ وفرض عقوبات إضافية على إيران؛ وعدم تجديد الإعفاءات لثماني دول لاستيراد النفط الإيراني؛ والأضرار التي لحقت بسبب حاملات نفط مختلفة بالقرب من مضيق هرمز وقالت الولايات المتحدة إن إيران دبرتها؛ وإسقاط إيران لطائرة أميركية بدون طيار في المضيق. وفي 4 أيار/مايو، سافر الوزير بومبيو إلى العراق ووصف "التهديدات الوشيكة" للمصالح الأميركية في العراق من إيران أو الميليشيات الشيعية المدعومة منها في قوات الحشد الشعبي، وهي مجموعة من الميليشيات العراقية التي حُشدت في عام 2014 لمحاربة تنظيم داعش.

وعلى الرغم من هذه الحوادث، أبلغت وكالة الاستخبارات الدفاعية مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع الأميركية أنه بحسب تقييمها لم يكن للتوتر الأميركي الإيراني أي تأثير على عمليات مكافحة الإرهاب في العراق، وأن قوات الحشد الشعبي المتحالفة مع إيران تقوم بشكل روتيني بعمليات تطهير تستهدف تنظيم داعش. ومع ذلك، أبلغت القيادة المركزية الأميركية مكتب المفتش العام في وزارة الدفاع الأميركية أن تهديد القوات المتحالفة مع إيران العاملة في العراق قد زاد خلال هذه الأشهر الثلاثة بسبب تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران.

وفقاً لتقرير وكالة الاستخبارات الدفاعية والتقارير مفتوحة المصدر، تواصل إيران إرسال جنود الحرس الثوري الإسلامي، بدعم من حزب الله اللبناني، وقيادة شبكة مقاتلة أجنبية شيعية تضم ميليشيات من العراق وباكستان وأفغانستان إلى سوريا. كما ذكرت وكالة الاستخبارات الدفاعية أن هذه الجماعات تقاتل نيابة عن النظام السوري ضد جماعات المعارضة السورية وكذلك تنظيم داعش.

### وزارة الخارجية الأميركية والوكالة الأميركية للتنمية الدولية تواصلان إطلاق برامج لتثبيت الاستقرار في شمالي شرق سوريا

على الرغم من انسحاب القوات الأميركية، ذكرت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأميركية أنها تواصل إطلاق برامج تثبيت الاستقرار في شمال شرق سوريا من أجل دعم الهزيمة المستمرة لتنظيم داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية. ووفقاً للوكالة الأميركية للتنمية الدولية، هناك خطط جارية لاستئناف عملية فريق الاستجابة للمساعدة الانتقالية في سوريا التابع لوزارة الخارجية الأميركية، والذي تم إجلاء موظفيه في كانون الثاني/يناير بعد

الإعلان عن سحب القوات الأميركية. واستمرت الولايات المتحدة وشركاء التحالف في الدعوة إلى تمويل الاستقرار والمساعدة الأمنية المتعلقة بسوريا، بما في ذلك إزالة مخلفات الحرب من المتفجرات؛ وسُبل العيش والتأهيل المحلي؛ والأمن المدني والتماسك الاجتماعي والمصالحة؛ وخدمة الحماية السكنية، ومكافحة التطرف، وإعادة الإدماج؛ والتعليم الأساسي؛ والعدالة والمساءلة.

ووفقاً للأمم المتحدة، فإن احتياجات الإغاثة الإنسانية ملحة بشكل خاص في مخيم الهول، وهو مخيم يضم حوالي 70.000 نازح داخلي منهم ما يقارب 50000 شخص تحت سن 18 عاماً. ووصفت الأمم المتحدة مخيم الهول بأنه حالة فريدة بسبب العدد غير المتناسب من الأطفال غير المصحوبين بذويهم والأطفال الذين انفصلوا عن والديهم. ويحمل هؤلاء الأطفال عدداً من الجنسيات، وبعضهم من أطفال مقاتلي داعش المقتولين أو المسجونين. كما تقدم حوالي 35 منظمة إغاثة المساعدة الإنسانية للمخيم، بما في ذلك المساعدات الغذائية الطارئة لجميع ساكنيه، وفحص سوء التغذية لحوالي 21000 طفل، ومستلزمات النظافة الشهرية، وخدمات المياه والصرف الصحي والصحة والنظافة. وواصلت الولايات المتحدة خلال هذه الأشهر الثلاثة الضغط على البلدان لإعادة مواطنيها من هذا المخيم ومن أماكن أخرى، وقد تكفل ذلك ببعض النجاح.

### يستكمل العراق عملية ملء المراكز الحكومية العليا الشاغرة وسط استمرار الاحتجاجات وادعاءات انتهاكات حقوق الإنسان

ووفقاً لتقارير وسائل الإعلام، عيّنت الحكومة العراقية وزراء الدفاع والداخلية والعدل الجدد بعد أن انتقد آية الله العظمى علي السيستاني، وهو أكبر رجل دين شيعي في البلاد، التأخيرات في تعيين هؤلاء الوزراء وبعد أن هدّد رجل الدين الشيعي البارز مقتدى الصدر بالاحتجاجات الجماهيرية. ولكن عدم اكتمال الحكومة العراقية بعد، واستمرار المناورات السياسية، قد يفاقم الأمور ويؤدّي إلى تشكّل تحالف معارضة أكبر. وتم تأجيل الانتخابات المحلية مرة أخرى إلى نيسان/أبريل 2020، رهناً بالتوافق على مزيد من التعيينات في الحكومة.

واستمرت الاحتجاجات في محافظة البصرة خلال هذه الأشهر الثلاثة، حيث تظاهر العراقيون ضد نقص الوظائف والخدمات العامة الأساسية. فبينما كانت معظم الاحتجاجات سلمية وصغيرة خلال الأشهر الثلاثة، حدّر نائب حاكم المحافظة في منتصف حزيران/يونيو من ارتفاع معدل

البطالة، الذي قال مسؤولون محليون إنه يتجاوز 40 في المائة ومن المتوقع أن يزداد، والنقص في التغذية بالكهرباء قد يؤدي إلى اشتعال التوترات، والعمل عاجلاً على تنظيم مظاهرات واسعة النطاق.

وأطلقت الحكومة العراقية عدداً من المبادرات استجابةً لاحتجاجات الصيف الماضي التي تم المطالبة فيها بالوظائف والكهرباء ومياه الشرب. وذكرت وزارة الخارجية الأميركية أنّ هذه المبادرات حققت في تقييمها تقدماً متواضعاً فقط في معالجة الأسباب الجذرية للمشاكل الكامنة وراء الاستياء الشعبي. وأبلغت وزارة الخارجية الأميركية مكتب المفتش العام في وزارة الخارجية عن انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان في العراق من قبل بعض أفراد قوات الأمن العراقية، لا سيما عناصر الحشد الشعبي المدعوم من إيران، التي تعمل خارج سيطرة الحكومة. وشملت هذه الانتهاكات عرقلة حرية الحركة للنازحين والأقليات والسنة ممن قيل أنّ لديهم علاقات مع تنظيم داعش.

وتلقت سفارة بغداد والوكالة الأميركية للتنمية الدولية تقارير عن الاستغلال الجنسي والمالي للنازحين من قبل قوات أمن المخيمات وغيرهم. كما أدت اتهامات الانتماء إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) إلى اختيار عدد من النازحين داخلياً للبقاء في المخيمات بدلاً من العودة إلى مجتمعاتهم المحلية. وكانت حكومتا بغداد وإقليم كردستان بطيئتين في معالجة هذه القضايا بسبب نقص الموارد والشواغل الأمنية، وذلك وفقاً لوزارة الخارجية الأميركية. علاوة على ذلك، ووفقاً لوزارة الخارجية الأميركية، استمرت المخاوف المتعلقة بالإجراءات القانونية الواجبة بالنسبة للأشخاص المزعوم أنّهم مرتبطون بتنظيم داعش والذين تحتجزهم السلطات العراقية، مما أدى إلى محاكمات وصفتها بعض وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية بأنها تعسفية وغير عادلة. وقدمت وزارة الخارجية الأميركية معلومات عن المشاركة مع مسؤولي الحكومة العراقية في معالجة هذه القضايا، بما في ذلك الحاجة إلى احتجاز آمن وإنساني، والإفراج عن السجناء الذين لم يمارسوا العنف.

**العراق: الأحداث الرئيسية المختارة، 2019/4/1 - 2019/6/30**

- 24/4:** نفذت دائرة مكافحة الإرهاب في العراق عمليات تطهير تستهدف الخلايا النائمة لداعش في منطقة وادي الشاي بجبال حميرين في شمال العراق.
- 29/4:** تنظيم داعش ينشر فيديو جديد لزعيمه أبو بكر البغدادي في أول ظهور له منذ خمس سنوات.
- 7/5:** وزير الخارجية مايك بومبيو يزور العراق ويحذّر من خطر التعرّض للأمريكيين من قبل إيران والجماعات المدعومة منها.
- 15/5:** مستشهدة بتهديدات إيرانية، قامت الولايات المتحدة بإخلاء الموظفين غير الأساسيين من السفارة الأميركية في بغداد والقنصلية في أربيل.
- 14/6:** آية الله علي السيستاني، أكبر رجل الدين شيعي في العراق، يحذر في خطبة الجمعة من عودة تنظيم داعش.
- 15-17/6:** إطلاق صواريخ على قاعدة بلد الجوية ومعسكر التاجي، حيث يتمركز عسكريون أمريكيون.





## بين أنقرة ودمشق: دور الدولة التركية في شمال حلب<sup>1</sup>

غريغوري ووترز، معهد الشرق الأوسط، 20 حزيران 2019

### ملخص

مضى حوالي ثلاث سنوات على توغل الجيش التركي، منذ أغسطس/آب 2016، في شمال سوريا، ولكن يبقى سؤالٌ واحدٌ أساسيٌّ عالقًا: ما هي خطة أنقرة للمنطقة التي تخضع الآن لسيطرتها؟ وفي مسعى لتسليط الضوء على الإجابة، تبحث هذه الورقة في العلاقة المعقدة بين الحكم المحلي وتقديم الخدمات في منطقة درع الفرات في شمال حلب والدولة التركية.

يوجد العديد من المقالات والتقارير التي تفصّل مختلف الصفقات التجارية ومشاريع البنى التحتية ومصادر التمويل لمدن درع الفرات، لذلك فإنّ هذه الورقة ليست معدّة بهدف تقديم نظرة شاملة عن الوضع الحالي للحكم وتطوير البنية التحتية في المنطقة. ستعتمد الورقة إلى استخدام المصادر والمقابلات الثانوية مع الناشطين والمسؤولين السوريين والأتراك للكشف عن تعقيد علاقة تركيا بشمال حلب وإثبات أنّ تركيا، أولاً وقبل كل شيء، ليس لديها سياسة محكمة فيما يتعلق بالحكم المحلي في درع الفرات. وتوازن مؤسسات الدولة التركية بين خيارَي المشاركة في التنظيم والدعم الكامل عندما يتعلق الأمر بجوانب محدّدة من المجتمع المدني وهياكل الحكم، لكن أيّ قرارات تصدر عن المسؤولين الأتراك يتم اتخاذها بأغلبية ساحقة على مستوى المحافظات من قبل المحافظين ونواب المحافظين، وليس من قبل أنقرة. نأمل أن تقدّم هذه الورقة تحليلاً قيّمًا لمزيد من البحث في المسار المستقبلي لشمال حلب.

\* تعريب: دعاء صادق

<sup>1</sup> Middle East Institute, "Between Ankara and Damascus: The role of the Turkish state in north Aleppo", Gregory Waters, June 20, 2019.

<https://www.mei.edu/publications/between-ankara-and-damascus-role-turkish-state-north-aleppo>

## إزدياد أعداد المجالس المحلية

على مدى ست سنوات، لم تبسط الحكومة السورية سيطرتها على مساحات شاسعة من البلاد. وفي ظلّ غيابها سعت المجتمعات لخلق الاستقرار وتوفير الاحتياجات الأساسية من خلال إنشاء مجالس محلية. يتواجد معظمها في المدن الريفية، كما تم تشكيلها في الأحياء والمدن وعلى مستوى المحافظة. غير أنّ عددها قد انخفض بشكلٍ كبير منذ 2016، بعد أن استعادت دمشق جزءاً كبيراً من البلاد. وفقاً لمركز عمران للدراسات الاستراتيجية لم يكن هناك سوى 317 مجلساً محلياً معارضاً معترفاً به في تشرين الثاني/يناير 2018، مقارنة بـ 940 مجلساً عام 2015. وقد انخفض هذا الرقم إلى أكثر من 200 عقب سيطرة النظام على جيوب المعارضة في دمشق وحمص وجنوب سوريا خلال ربيع 2018.

وجد مسح مركز عمران لعام 2016 الذي شمل 105 مجالس محلية في الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة أنّ 57٪ من المجالس المحلية تم تشكيلها من خلال "اتفاقية عامة على المستوى المحلي" و38٪ من خلال الانتخابات التي افتقرت إلى الخبرة الأمنية والقانونية - السبب الأساسي لعدم إجراء مزيد من الانتخابات. كما أنّ هذا الادعاء دُعم من قبل استطلاعات وآراء أخرى. وقد تم إنشاء غالبية هذه المجالس بين عامي 2012 و2013، كما تمّ بإعادة تشكيل بمعدل مرة في السنة.

شرّع بشار الأسد المجالس المحلية كجزء من حزمة الإصلاح إبّان بداية الانتفاضة السورية. دعا المرسوم 107 الصادر في 23 آب/أغسطس 2011 إلى إنشاء "هيئات إدارية محلية لإدارة القضايا على مستوى المحافظات والبلديات" في محاولة "لتعزيز اللامركزية" و"تحسين المجتمع على المستوى المحلي". وقد شكّل هذا المرسوم منذ تأسيسه المبدأ لإنشاء جميع المجالس المحلية - الموالية والمعارضة والكردية - بحيث تحافظ المدن المتصالحة على درجة متواضعة من الاستقلال. تتواجد هذه المجالس المحلية اليوم في أربع بيئات مختلفة هي: 1- تلك التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في الشمال الشرقي 2- المناطق التي تقع تحت سيطرة النظام 3- المدن التي كانت في السابق تحت سيطرة المعارضة 4- وتلك التي لا تزال بأيدي المعارضة. ستركّز هذه الورقة على البيئة الأخيرة، كما أنها تسعى لفهم تأثير التدخل التركي في شمال سوريا.

في 24 آب/أغسطس 2016، أطلق الجيش التركي وحلفاؤه من الجيش السوري الحر عملية درع الفرات، ودخلوا رسمياً منطقة حلب الشمالية - وهي المرة الأولى التي تقوم فيها القوات التركية بذلك منذ حوالي 100 عام. خلال هذه السنوات الثلاث الماضية، قامت المؤسسات العسكرية

والحكومية التركية بدمج نفسها، بدرجات متفاوتة، في شمال حلب وعفرين وإدلب يمثل الوجود العسكري والحكومي التركي في شمال حلب المرحلة الأخيرة في تاريخ الحكم المحلي القصير في المنطقة، ولكنه محفوف بالمخاطر. أولاً، لوقوعها تحت سيطرة فصائل الجيش السوري الحر المحلية، من ثم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وأخيراً الجيش السوري الحر المدعوم من تركيا والجماعات المسلحة الإسلامية الوطنية، وأخيراً فإن الحكومات المحلية والمجتمع المدني في مدن مثل أعزاز والباب وجرابلس تشهد فترة سلام مستمرة يمكن أن تنمو وتتطور فيها المؤسسات.

وفقاً لتقرير مركز عمران لعام 2018، فإن 27 مجلساً محلياً معترفاً به قانوناً من قبل الحكومة السورية المؤقتة يحكم ما لا يقل عن 350,000 شخص في منطقة درع الفرات بشمال حلب:

"غالبًا ما يتم تشكيل هذه المجالس عبر اتفاقيات اختيار العامة أو الانتخابات. ويتم دعمها وحمايتها مباشرة من قبل لاعب دولي من خلال وجوده العسكري (تركيا). غالبية هذه المجالس تتبنى وتدافع عن نظام اللامركزية الإدارية للحكم مع القليل من النزعة الغريزية أو التطلع إلى اللامركزية السياسية في سوريا المستقبلية".

تتلقى هذه المجالس تمويلًا أفضل من المجالس المعارضة، بحيث يدفع الضرائب 70٪ من السكان وقدم 135 مانحًا "سبل العيش والإصلاح المبكر للبنى التحتية" خلال عام 2017. وتعدّ الحكومات من ضمن المانحين، وكذلك منظمات الإغاثة المحلية والدولية. وقد أوجد عدد من المانحين والأمن النسبي الذي تعمل من خلاله المجالس في درع الفرات درجة عالية من الاستقرار المالي الذي مكّن المجالس من متابعة مشاريع البنية التحتية أكثر من تلك الموجودة في المناطق الأخرى.

إنّ اختلاف الحكم المحلي في شمال حلب عن ذلك الذي في إدلب يعتمد بشكل كبير على مدى مشاركة المؤسسات التركية أو دعمها للمؤسسات المحلية في المنطقة الخاضعة لسيطرتها. ويعتبر الخيار المشترك والدعم شكلين مميزين من التدخّل. ببساطة، إنّ الخيار المشترك يشير إلى استبدال المؤسسات التركية بنظيراتها السورية، في حين أنّ الدعم يمكن أن يعني أي شكل من التمويل والتدريب للعمل إلى جانب السوريين المحليين.

## التنمية المتجددة بعد درع الفرات

في 8 أيلول/سبتمبر 2016، وصلت رئيسة بلدية غازي عنتاب فاطمة شاهين إلى مدينة جرابلس السورية بعد أسبوعين فقط على تحريرها من داعش. كانت شاهين أول مسؤولة حكومية تركية تطأ قدمها سوريا منذ عام 2011، وقد بشر وصولها ببداية تحسّن العلاقة مع المجتمعات السورية التي سيتم تحريرها بمساعدة القوات المسلحة التركية خلال الأشهر السبعة المقبلة. في ذلك الوقت، كانت الهيئة التركية لإدارة الكوارث والطوارئ (آفاد) قد بدأت بالفعل في حفر آبار جديدة لسكان المدينة البالغ عددهم 15000 نسمة، وكلورة الآبار القائمة، وتوفير مولّدات لمضخّات المياه. في نفس الوقت، بدأت شركة كهرباء تركية في مد 3 كيلومترات من خطوط جديدة من مدينة كاركامس الحدودية التي ستوفر 31.5 كيلو وات من الطاقة الكهربائية لجرابلس. كما عرضت شاهين إمكانية توصيل جرابلس بإمدادات المياه في كاركامس في حال لم تكن آبارها كافية، بالتزامن مع إقامة وزارة الصحة التركية خيمة طبية مع سيارة إسعاف وفريق طبي للإنقاذ، فضلاً عن الأطباء والأخصائيين الصحيين لتوفير الرعاية للسوريين المحليين والمشردين داخلياً الذين يعيشون خارج المدينة.

نظراً للسرعة التي دخلت بها مؤسسات الدولة التركية إلى جرابلس وبدأت العمل في مشاريع إصلاح البنية التحتية المهمة يتّضح أنّ تركيا توقّعت وقد تهيّأت لاحتياجات الحكم الأساسية للمنطقة. ومع ذلك تزعم إحدى المنظّمات غير الحكومية السورية التي تدير عدة مشاريع في درع الفرات أنّ الحكومة التركية كانت أبطأ في إطلاق مساعدة المجتمع المدني مقارنة بالسياسات العسكرية في درع الفرات. وصرّح من تمّت مقابله بأنّ تركيا لم تبدأ التنسيق مع الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية إلا بعد بدء العملية بالفعل. وما يثير الاهتمام أنّ تركيا بدأت أوائل عام 2018 في عفرين، بالتخطيط لمشاريع إرساء الاستقرار بعد الصراع مع الجهات المانحة والمنظّمات الدولية غير الحكومية قبل أيّ عمل عسكري. وأضاف الضيف بأنّ أعمال إعادة الإعمار في منطقة درع الفرات تُنفّذ في معظمها من قبل الشركات السورية، وليس التركية، وأنّ أيّ رجل أعمال تركي يريد العمل في شمال حلب يجب أن يكون لديه شريك سوري. بصرف النظر عن يقوم بتنفيذ الجزء الأكبر من العمل، توضح صور الأقمار الصناعية حجم المساعدات المقدّمة إلى شمال حلب عبر تركيا. بين 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2016 و9 كانون الأول/ديسمبر 2016، تم تحويل ملعب كرة القدم في جرابلس إلى مساحة تخزين تبلغ 12000 متر مربع مع 43 مبنى جديد (صورة رقم 1). ومع الأسف، فإن صور الأقمار الصناعية عالية الجودة لمعبر كاركامس الحدودي لم تكن متاحة حتى 3 آذار/مارس 2017. بين 3 و24

آذار/مارس 2017، كان حوالي 300 شاحنة وعربة نصف نقل كانت متوقفة أو تتحرك على طول كيلومترين فقط من الطريق بين جرابلس والحدود (الصور 1 و2). ومن المثير للاهتمام أنه حتى 20 حزيران/يونيو 2018، أعادت غرفة غازي عنتاب التجارية فتح هذا المعبر رسميًا أمام التجار الأتراك والسوريين. وبالتالي، يبدو أنّ كلّ حركة المرور في الصور أدناه هي عبارة عن حركة تسليم المساعدات التي تشرف عليها، أو على الأقل تسمح بها الحكومة التركية بشكل صريح.



الصورة 1: مبان جديدة شمال شرق جرابلس، وطوابير من الشاحنات وعربات النقل مركونة على طول الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة. (مصدر الصورة: Google Earth Pro)



الصورة 2: تصف الشاحنات نصف النقل والبلاطات للدخول والخروج من سوريا عبر معبر كارماكس الحدودي. (مصدر الصورة: Google Earth Pro)

كانت البنى التحتية اللازمة لتقديم هذا الكمّ من المساعدات إلى شمال سوريا مهمة، وتم تنفيذ مشاريع بناء جديدة على الجانب التركي من الحدود للتصدي لهذه المهمة. وتم تحويل حقل فارغ من الطرف الشمالي لمدينة كيفيرجيك، على بعد 4 كيلومتر فقط من الحدود، إلى باحة موقف للسيارات تصل مساحته إلى أكثر من 46,000 متر مربع لحوالي 300 شاحنة نصف نقل (صورة 3). استُعمل هذا الموقف فقط بين تموز/يوليو 2017 وتشرين الأول/أكتوبر 2017.



صورة 3: باحة موقف للسيارات مساحتها 46000 متر مربع في مدينة كيفيريك  
(مصدر الصورة: Google Earth Pro)

حقل فارغ آخر تم تطويره بسرعة بعد التدخل التركي في مدينة سويلو القريبة. وتم تصنيف موقف ترابي صغير للسيارات، في 10 أيلول/سبتمبر 2016، وامتلاً بسرعة بالمركبات العسكرية. في أيلول/سبتمبر بدأ البناء مرة أخرى، وبحلول أيار/مايو 2017، تم بناء أكثر من 80 مبنى، بما في ذلك مستودعات تبلغ مساحتها 1300 و750 متر مربع (الصورة 4). من غير الواضح ما إذا كان لهذه المنطقة استخدام عسكري أو مدني. كذلك تم بناء أكثر من 34000 متر مربع من المستودعات الجديدة في النصف الثاني من عام 2017، وحديقة صناعية كبيرة جنوب مدينة نزيب التركية (بين غازي عنتاب وجرابلس) (الصورة 4). تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد معلومات تؤكد وجود صلة مباشرة بين التطور في نزيب والتجارة في شمال حلب.



الصورة 4: مجمع مستودعات كبير في سويلو حيث كان يوجد في السابق حقل ترابية فقط (مصدر الصورة: Terraserve)





الصورة 5: حديقة صناعية ضخمة جنوب نزيب  
(مصدر الصورة: Terraserver)

يمكن رؤية التنمية داخل درع الفرات عبر الأقمار الصناعية. وتظهر على وجه الخصوص مصفاتان للنفط بدائيتان واسعتا النطاق. هناك مؤشر واحد يدل على سرعة الإنشاء والتوسعة لمصافي التكرير هذه وهو مستوى مواد البنى التحتية، وسواء بتنسيق سوري أو تركي، فأنها تتدفق إلى درع الفرات من تركيا. إن المصافي الخاضعة لسيطرة داعش تكون صغيرة ومنتشرة على نطاق واسع لضمان عدم إلحاق ضرر كبير بمصدر الإيرادات هذا المهم بضربة جوية واحدة. وبالتالي فإن بعض المصافي المتناثرة مرئية في هذه المنطقة قبل العملية التركية (الصورة 6، يسار). ومع ذلك، تم تطوير المصفاة جنوب غرب جرابلس بالقرب من قرية تل الشعير بسرعة بعد تدخل تركيا. بحلول 16 شباط/فبراير 2017 تم إنشاء المزيد من المصافي واستمرت التحسينات والبناء في الموقع اليوم (الصورة 6، يمين).



الصورة 6: فتح الأراضي الزراعية جنوب غرب جرابلس مع مصافي النفط المبعثرة (يسار) ومصافي النفط الكثيفة المبنية (يمين). (مصدر الصورة: Google Earth Pro)



تم بناء مصفاة ثانية جنوب أم روثة، شمال جيب منبيج (الصورة 7). بدأ البناء في هذه المصفاة في أواخر شهر كانون الثاني/يناير عام 2017، وتضم المنشأة الآن حوالي 140,000 متر مربع. تقع على بعد أقل من ربع ميل من الطرف الشمالي الغربي للمصفاة قاعدة عسكرية تركية كبيرة. من غير الممكن تحديد أي من العمليتين من دون معلومات أكثر؛ ومع ذلك، يكشف فحص موجز للمصافي المؤقتة الأخرى في محافظتي الحسكة ودير الزور الغنيتين بالنفط أن هذه المصافي - الموجودة في كل من الأراضي الكردية والتي يسيطر عليها النظام - أصغر بكثير وغالباً ما تحتوي على أحواض تبريد فارغة، مما يدل على نقص الإنتاج مقارنة مع تلك الموجودة في درع الفرات.



الصورة 7: مصافي النفط المؤقتة جنوب أم روثة، كما شوهدت في 11 أيار/مايو 2017  
(مصدر الصورة: Google Earth Pro)

الأهم من ذلك أنّ هذه المنطقة الواقعة في شمال حلب ليس فيها نفط وخاصة كمية النفط التي تتطلب مثل هذه المنشأة الكبيرة. في المقابل هناك اتفاق معمول به لنقل النفط الخام من محافظة الحسكة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية إلى محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص، والتي تتضمن خطأً لنقل النفط إلى جرابلس. كما تكشف صور الأقمار الصناعية أيضاً عن تجارة النفط على نطاق واسع بين هاتين المنطقتين: الصور من 2 شباط/فبراير 2019 تُظهر مئات من ناقلات النفط على الطريق ومواقف السيارات الترابية في مدينة أم الجلود على الحدود بين قوات سوريا الديمقراطية والمناطق الخاضعة للسيطرة التركية في شرق حلب، وعلى بعد 23 كم فقط من جنوب غرب جرابلس.

تظهر صور أخرى من 29 آذار/مارس 2017 خط ناقلات النفط التي تعبر من جيب منبيج إلى الخطوط الأمامية من مدينة طوكر شاغر، مباشرةً جنوب مصفاة أم الروثة. بمجرد التسليم، تتم معالجة النفط الخام في مصافي تكرير مؤقتة، وكذلك في مصافي إضافية شمال الباب، وتباع في المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش السوري الحر المدعوم من تركيا أو في السوق السوداء

إلى المنطقة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية من منبج. وبالتالي، يبدو أنّ جزءاً على الأقل من منطقة درع الفرات لا يزال مرتبطاً بشكل كبير بسوريا الكبيرة - في الواقع، قد تكون تجارة النفط هي الشيء الرئيسي الوحيد الذي يربط المناطق السورية الثلاث المنفصلة. والجدير بالذكر أنّ كلّ من تمّت مقابلتهم ضمن هذا المشروع نفوا وجود تجارة نفط بين شمال حلب والشمال الشرقي الواقع تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، مما يكشف، برأي تركيا، عن مدى الخلاف والخطورة السياسية لهذه الصناعة.

### الاستثمارات التركية

من غير الممكن اعتبار واقع الاستثمار في ريف حلب منفصلاً عن ملف إعادة الإعمار في سوريا، الذي تحاول تركيا أن تكون جزءاً منه... وتحاول إثبات وجودها في المنطقة اقتصادياً عبر المؤسسات التي أعلنت عنها رسمياً، بالإضافة إلى المشاريع التي تسعى الشركات الخاصة إلى تنفيذها باتباع آلية مختلفة".

بصرف النظر عن العلاقة الاقتصادية الرئيسية مع بقية سوريا، يبدو أنّ معظم الروابط الاقتصادية والمؤسسية في منطقة درع الفرات تتجه نحو الداخل والشمال. وفقاً لتقرير صادر عن جريدة المعارضة السورية عنب بلدي، فإنّ السوريين في ريف حلب الشمالي "يدرسون اللغة التركية في المدارس، ويشترون المنتجات التركية ويقودون سياراتهم على الطرق السريعة التي بنتها تركيا بينما بطاقات الهوية الممنوحة للمواطنين في العديد من المناطق في الريف الشمالي من حلب، تحمل أوراق اعتماد الشخص... وترتبط مباشرة بالسجل المدني التركي". يقال إن تركيا تموّل وتشرف بالكامل على بناء سلسلة من الطرق السريعة التي تربط بين مدينة الري أولاً ومعبر الراي الحدودي القريب، البلديتين الحدوديتين الرئيسيتين عزاز وجارابولوس، وكذلك طريق سريع ثالث يربط بين الراي مع الباب إلى الجنوب. كما أفيد بأنّ تكلفة هذا المشروع تبلغ 60 مليون ليرة تركية (حوالي 10 ملايين دولار)، وهو مُعدّ للمساعدة في ربط اقتصادات جميع المدن الرئيسية في درع الفرات مع التجار في جنوب تركيا، وفي الوقت نفسه تخفيف أزمة المرور في الراي التي تسببها تقريباً الـ 200 شاحنة التي تعبر الحدود يومياً.

على الرغم من تواجد المسؤولين والعمال الأتراك الكثيف في درع الفرات، يزعم "محمد" - الذي لم يرغب في استخدام اسمه الحقيقي - لوحدة تنسيق الدعم (ACU) أن مشروع الطريق السريع هو واحد من اثنين فقط من المشاريع الكبرى التي نفذتها الحكومة التركية. ووفقاً لمحمد فإنّ المشروع الثاني يشمل بناء مجمع استشفائي كبير. ويجري تنفيذ كليهما فقط بتنسيق غير محكم

مع المجالس المحلية. ووفقاً لوزير الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة، تعمل المجالس المحلية في درع الفرات بشكل مباشر مع الشركات التركية لتنظيم مشاريع التنمية. ويعمل كل مجلس محلي، بدلاً من الحكومة السورية المؤقتة، من خلال الحكومة التركية للعثور على المقاولين الأتراك لتلبية الاحتياجات المختلفة. إنّ عمل المجالس المحلية مع الشركات التركية هو نتيجة لغياب الحكومة السورية المؤقتة عنها وهذا نظراً لعدم صلتها بالحرب اليوم. وقد صرح أحد أعضاء مجلس أعزاز المحلي، أثناء مقابلة له في 10 آذار/مارس 2019 مع أيمن التميمي، أن "جميع المجالس، وليس مجلس أعزاز فقط، [تعمل مباشرة مع تركيا]، وهذا بسبب غياب دور الحكومة [المؤقتة] ومجلس المحافظة".

وقد أكد على ذلك، في مقابلة أخرى مع التميمي، عضو سابق في مجلس احتمالات المحلي. كما أضاف أن الحكومة السورية المؤقتة قامت فقط بالانتساب إلى "المجلس المركزي" ولكنها غائبة عنه. ووفقاً للضيف فإنّ المجلس المركزي هو هيئة إقليمية تشرف على العديد من المجالس المحلية الفردية في المنطقة كما تشمل الأتراك. على سبيل المثال، تعمل المجالس المحلية لاحتياجات وجارتها ساوران من الناحية الفنية تحت إشراف "مجلس مركزي" بحضور المسؤولين الأتراك، كما يزعمون. وأكدت مقابلات هذا الكاتب مع المنظمات غير الحكومية السورية العاملة في المنطقة غياب الحكومة السورية المؤقتة.

إذاً، تعمل المجالس المحلية مع الشركات التركية والمنظمات غير الحكومية لتنفيذ مشاريع البنية التحتية اللازمة. ويبرز عنب بلدي عدة حالات عن كيفية لعب هذه الديناميكية:

"لقد نتج عن هذه السياسة العديد من الاتفاقيات الاقتصادية للمجالس المحلية، بما في ذلك توفير الكهرباء لمدينة العزاز من خلال شركة ET Energy التركية ذلت الملكية الخاصة ومشروع "ضاحية قباسين السكنية" بين مجلس المدينة وشركة جوكتورك للتشييد والبناء. وضع مجلس مدينة الباب حجر الأساس لأول مدينة صناعية في المنطقة بدعم تركي، بمساحة 56100 متر مربع، ووقع عقداً مع Euro Beton لبناء محجر الأسمنت. في منتصف شهر آب/أغسطس، تلقى مجلس مدينة الباب عرضين لتمديد الكهرباء: الأول من شركة تركية خاصة والثاني مقدم مباشرة من قبل الحكومة التركية".

افتتحت مؤسسة البريد والبرق التركية (PTT)، التي تدير الخدمة البريدية التركية وتوفر الخدمات المصرفية، أول فرع لها في جرابلس في تشرين الأول/أكتوبر 2017 وفرعاً آخر في أعزاز في أبريل/نيسان 2018. تعمل تورك تيليكوم "Türk Telekom" أيضاً مع مجلس أعزاز المحلي لتحديث الأبراج الخليوية في المنطقة. جميع هذه المشاريع توظف السكان المحليين، كما أن

السوريين المرتبطين بمشاريع التنمية والقوات العسكرية والشرطية المدعومة من تركيا، والمعلمين وموظفي المجالس المحلية يتلقون رواتبهم الآن بالليرة التركية، ويربطون الحياة السورية في درع الفرات بشكل وثيق بالوضع السياسي والاقتصادي في تركيا.

أبرمت شركة ET Energy التركية عقدًا مع المجالس المحلية في أعزاز لمدة عشر سنوات بقيمة 7 ملايين دولار أمريكي لبناء محطة للطاقة بقدرة إنتاج 30 ميغاوات في المدينة. وافقت المدينة التركية " كيليس"، الواقعة على الحدود التركية-السورية، على تسوية أي نزاع من شأنه أن ينشأ بين المجالس المحلية وET Energy، في حين تقوم المجالس المحلية بالتسوية بين الشركة والسكان. ستثبت ET العدادات في كل منزل وتحوّل PPT مدفوعات السكان إلى الشركة بالليرة. وستأخذ مجالس أعزاز المحلية فقط 1٪ من الأرباح. يطبق هذا النمط نفسه في جميع أنحاء درع الفرات: في قابيسن، في حين تقوم شركة جوكتورك التركية ببناء منطقة سكنية جديدة مؤلفة من 225 شقة و30 متجرًا، ستتولى المجالس المحلية تأمين الأرض فقط بينما ستشرف الشركة الخاصة على كافة الجوانب الأخرى من المشروع.

ومع ذلك، لم يتم تطوير الخدمات الأساسية مثل المياه والغاز بكميات كافية في جميع أنحاء منطقة درع الفرات. على الرغم من مناقشة وتخطيط العديد من مشاريع البنى التحتية للماء فقد تم إلغاؤها جميعًا أو تأجيلها. وتختلف الأسباب من عدم توفر التمويل إلى انعدام رغبة المقاولين الأتراك. بالرغم من هذا، يبقى شيء واحد جلي: هو أن الشركات التركية هي أكثر من تواقّة للانخراط في مشاريع تنموية مربحة حتى لو أنهم ليسوا بحاجة إليها.

يبدو أن العلاقة بين المجالس المحلية والحكومة التركية ستسمر إلى أمد بعيد في حال استمرت الأخيرة بتوفير الرواتب للأعضاء (1,200 ليرة/الشهر) و"تنفيذ مشاريع حاجات ملحة للغاية كالماء والغاز". ولا تموّل الحكومة التركية المجالس المحلية أو مشاريعها بطريقة أخرى، لكن تمويل الدفع للشركات السورية أو التركية لتنفيذ عقود البناء يجب الحصول عليه من المنظمات الدولية غير الحكومية في كثير من الأحيان.

ما يوضحه هذا هو القيود الشديدة على رغبة تركيا بالانخراط المباشر- من الحكومة المركزية للحكومة المحلية – في تطوير منطقة درع الفرات ; فقد اختارت بدلاً من ذلك تمكين الشركات الخاصة والحكومات التركية المحلية (التي تمت مناقشتها في القسم أدناه) للتعامل مباشرة مع المجالس المحلية السورية. الاستثناء الوحيد من ذلك هو دور تركيا في تطوير الخدمات التعليمية والصحية في المنطقة والإشراف على معسكرات النازحين وتدريب وتمويل الشرطة السورية الحرة.

عندما يتعلق الأمر بالتعليم والخدمات الطبية في المنطقة تتدخل فروع الحكومة التركية. وقد افتتحت جامعة غازي عنتاب فرعاً رسمياً في جرابلس، ونشر المجلس المحلي بانتظام بيانات الطالب الخاصة به (الأسماء، العائلة، المنزل، إلخ..). في كلتا اللغتين العربية والتركية. كما توصل المجلس المحلي لشركة الباب إلى اتفاق لفتح فرع محلي لجامعة حران، ومقره في مدينة شانلي أورفة التركية، في أواخر عام 2018 عدلت تركيا منهاج الحكومة السورية المؤقتة لإزالة العبارات "الحساسة سياسياً"، مثل "الاحتلال العثماني" إلى "الحكم العثماني". في أيلول/سبتمبر 2017، قال علي رضا التونيل، مدير برنامج "التعلم مدى الحياة" بوزارة التعليم التركية، إن "الوزارة تحاول نقل تجربة التعليم التركية، خاصة نظام التعليم الإلكتروني"، إلى حوالي 500 مدرسة تحوي 150,000 طالب في درع الفرات.

كما ذكرنا سابقاً، بدأت تركيا بمعالجة ندرة الخدمات الطبية في المنطقة الشرقية تقريباً بعد بدء الهجوم مباشرةً. منذ ذلك الحين، قامت الحكومة بإصلاح المستشفيات، وبناء مستشفيات جديدة، خضعت لرقابة وإدارة وزارة الصحة التركية. كما تقدم اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية الدعم للقطاع الطبي في المنطقة الشرقية، خاصةً مع توفير اللقاحات لمراكز التطعيم المختلفة في المنطقة.

يدور جدال حاد بشأن إدارة تركيا للمدارس والمستشفيات في درع الفرات. وقد صرّح مسؤول تركي رفيع المستوى لمعدّ هذا التقرير أنّ المعلمين والأطباء جميعهم من السوريين أو اللاجئين المحليين الذين يرغبون بالعودة إلى شمال حلب. ومع ذلك، يعمل السوريون تحت إشراف "المستشارين الأتراك" العاملين في الوزارة التركية. وفيهم الأطباء الأتراك والمدرسين والشرطة والدرك. ويعمل المستشارون في بالتناوب لمدة ثلاثة أشهر في درع الفرات. كما تدير AFAD جميع نشاطات المنظمات غير الحكومية في مخيم اللاجئين، ويجب أخذ موافقة AFAD قبل تنفيذ هذه المنظمات لأي نشاط في المخيم.

هذا يأخذنا بطبيعة الحال إلى القضية الواسعة المتمثلة بطبيعة السلطة في درع الفرات المتعددة الوجوه. وكما فسرها المدير لمعدّ التقرير "ليس هناك نهج واحد يناسب الجميع". يتطلب العمل في المخيم موافقة AFAD بينما يتطلب العمل في المدينة التنسيق مع المجالس المحلية. ويقتصر مستوى التنسيق على مجرد توقيع مذكرة تفاهم بين المنظمة غير الحكومية والمجلس المحلي، للحصول على الأرض اللازمة- التي لا يُدفع إيجارها. في النهاية، أي عمل متعلق بالتعليم أو الصحة يتطلب موافقة الوزارات التركية المعنية.

تقوم المنظمات غير الحكومية بعد ذلك بتوظيف مواطنين محليين للعمل في مشاريعهما، كما لا تشارك هي وتركيا في التدريب على المشاريع الفنية. عوضاً عن ذلك، يستعينون بعدد وفير من المهندسين المحترفين الذين عملوا في مجالات الماء أو الكهرباء قبل الحرب. أخيراً، هذه المشاريع لا تنطبق على اللوائح السورية الوطنية ما لم ينص على خلاف ذلك من قبل الجهة المانحة أو المنظمات غير الحكومية. على سبيل المثال، سيتم بناء خط صرف صحي جديد وفقاً للرمز السوري ففي حال لم تكن متطلبات الجهة المانحة للمشروع أكثر صرامة سيتم استخدام تلك المعايير.

خلال مقابلة مع مسؤول تركي رفيع المستوى كان واضحاً أنه "لا توجد تعليمات من أنقرة". وبدلاً من ذلك يتم اتخاذ الإجراءات بناءً على مبادرة من رؤساء البلديات الأتراك المحليين ونواب حكام المناطق المجاورة. هؤلاء المسؤولون الأتراك "المحليين" متوسطو المستوى هم الذين ينسقون كل شيء؛ فهم يعملون مباشرة مع AFAD والمجالس المحلية، ومع مختلف الوزارات الناشطة، وحتى مع الوحدات العسكرية التركية ومسؤولي الاستخبارات التركية المنتشرين في المنطقة.

### دور الحكومة التركية

دور الحكومة التركية في درع الفرات معقد للغاية. وكما تمت مناقشته سابقاً فإن المؤسسات التركية مثل AFAD ووزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم والدرك كلها على الأرض في شمال حلب إما تشرف أو تدرب نظراءها السوريين. يبدو أن المؤسسات السورية ليس لها من الشأن سوى رأي طفيف في مستقبلها وفي أعمال الحكومة التركية مما يعني غياب بل واختفاء المؤسسات التركية. لكن في المجالات الأخرى، لا سيما إعادة البناء والمجالس المحلية، يلعب الأتراك دوراً داعماً بسيطاً فقط، حيث يوفر الحد الأدنى من التمويل اللازم لهذه المؤسسات لمواصلة عملها في حين أن الشركات السورية والتركية معاً تنفذ الجزء الأكبر من أنشطة إعادة الإعمار.

أحد النطاقات التي تمثل هذا المسار المزدوج للخيار المشترك والدعم هو "الشرطة وقوات الأمن الوطني"، المعروفة أيضاً باسم FSP. كما هو حال المعلمين والأطباء السوريين في درع الفرات، تم تجنيد الشرطة من اللاجئين داخل تركيا ومن السكان المحليين في شمال حلب. وتخضع عملية تجنيد الشرطة لخمسة أسابيع من التدريب في تركيا بإدارة الشرطة التركية والدرك ويحصلون على أسلحتهم، والزي الرسمي، ورواتبهم من الحكومة التركية. وفقاً لرئيس FSP،

تقدم تركيا أيضاً دعماً لوجستياً ملحوظاً للمجموعة. ولهذا الدعم أهمية ملحوظة، بحيث يتم نشر الجنود الأتراك والمسؤولين من منظمة الاستخبارات الوطنية (MIT) في جميع أنحاء درع الفرات، إلى جانب موظفي الخدمة المدنية الأتراك العاملين في القطاع المدني. إن حماية هؤلاء المواطنين الأتراك من كل من داعش ووحدات حماية الشعب (و.ج.ش) أو هجمات حزب العمال الكردستاني (PKK) تشكل أولوية بالنسبة للحكومة التركية. كما أن تدريب ودعم قوات الأمن المحلية في درع الفرات سيؤدي إلى ضمان الحماية.

لجأت تركيا إلى اتباع سياسة الخيار المشترك السري في بعض الحالات. وكما فُصل أنفأ، فإن دعم تركيا لمدارس درع الفرات له ثمنه. بحيث تعدل المناهج الدراسية لتتوافق ومتطلبات وزارة التعليم التركية. كما أن على المنظمات غير الحكومية أخذ الموافقة من الحكومة التركية عند عزمها القيام بأي مشروع. وتحافظ أفاد على السيطرة الرسمية في درع الفرات بطريقة لا تعيق أنشطة المنظمات غير الحكومية السورية.

أخيراً، يبدو أن تركيا قادرة ومستعدة لممارسة قدر من السيطرة على صنع القرار وتكوين المجالس المحلية. خلال مقابلة التيميمي مع العضو السابق في المجلس المحلي لـ احتمالات، ذكر الرجل أنه تم حل المجلس "بقرار من الأتراك... قالوا إن الأمر كان تركيا، لكن أداره أفراد عسكريون [الثوار]، ولم يتدخل الأتراك". وقد ادعى الضيف أن مسؤولين أتراكاً مجهولين أمروا بحل مجلس احتمالات وكان لديهم فصيل معارض سوري ينفذ هذه الأوامر. كما واصل الادعاء بأن "المجلس المركزي"، أو مديرية المنطقة مزود بشكل جزئي من الأتراك ويعمل مباشرة مع تركيا. وهكذا بينما يبدو أن دعم الحكومة التركية للمجالس المحلية يقتصر على دفع الرواتب، فإن المسؤولين لم يتجنبوا التدخل العلني في أنشطة المجالس المحلية اليومية.

لكن لا شيء من هذا يفسر العلاقة بين منطقة درع الفرات وأنقرة. لا فرق بالنسبة للوزارات ومنظمات الإغاثة في العمل بدرجات متفاوتة داخل المنطقة، ولكن يتطلب فهم دور شمال حلب، كما تراه عين الحكومة المركزية التركية، انخراط أنقرة في المجتمع المدني والحكم المحلي. وببساطة، ليس هناك أي شيء من هذا القبيل.

خلال مقابلة مع مسؤول تركي رفيع المستوى، كان واضحاً بأنه "لا توجد تعليمات من أنقرة". وبدلاً من ذلك، يتم اتخاذ الإجراءات بناءً على مبادرة من رؤساء البلديات الأتراك المحليين ونواب حكام المناطق المجاورة. هؤلاء المسؤولون الأتراك "المحليين" متوسطي المستوى، هم الذين ينسقون كل شيء؛ فهم يعملون مباشرة مع AFAD والمجالس المحلية، ومع مختلف الوزارات

الناشطة في درع الفرات، وحتى مع الوحدات العسكرية التركية ومسؤولي MIT المنتشرين في المنطقة.

أوضح الضيف التركية ما يلي: يتواصل رئيس بلدية مدينة حدودية تركية مباشرة مع المجلس المحلي في سوريا ونائب والي الولاية التركية. يقوم نائب الوالي بنقل هذه المعلومات إلى الوالي، لكن يمكنه أيضاً التواصل مع المجالس المحلية السورية. وهكذا، أصبح نواب ولاية ولايتي كيليس وغازي عنتاب هم المحاور الرئيسية للمساعدة التركية لسوريا. وتعمل المجالس المحلية في جرابلس وأعزاز وأخترين مباشرة مع نائب والي كيليس، بينما تعمل المجالس المحلية في الراي والباب مباشرة مع نائب والي غازي عنتاب.

على سبيل المثال، وفقاً لمركز التفكير الموالي للحكومة "SETA"، فإن بلدية غازي عنتاب الحضرية هي التي "وفرت الاحتياجات الأساسية" لجرابلس، وتشمل "جرارات تفريغ... شاحنات جمع النفايات... 600 مكب نفايات؛ توفير المركبات الثقيلة، مثل ليوبارد والجرافات؛ بناء 138 مرحاض؛ توفير العبوات الصحية؛ ومختلف المركبات للكوارث المحتملة". هذا يمثل حزمة مساعدات كبيرة لمنطقة جرابلس فقد جاءت جميعها مباشرة من بلدية غازي عنتاب، وليس من الحكومة المركزية أو الوكالات الفيدرالية التركية، مما يعزز الادعاء بأنه لا أوامر ولا أموال تأتي من أنقرة.



## الخاتمة

كما تم توضيحه أعلاه، لا تلعب الحكومة المركزية التركية أي دور مهم في أنشطة تركيا في شمال حلب. وكان رئيس بلدية غازي عنتاب أول من زار درع الفرات وقدم المساعدة والخدمات. كما أن غرفة غازي عنتاب التجارية، وليس أنقرة، هي التي تحدد متى سيعاد فتح معبر كركمش، وكانت كليس هي الوسيط بين أعزاز و Energy - ET - على سبيل المثال لا الحصر. إن الوجود الفيدرالي يظهر على شكل وكالات تركية مثل: أفاد ووزارة الصحة ووزارة التعليم. ولكن حتى هذه المنظمات تنسق مع نواب رؤساء البلديات المحليين وليس مع أنقرة.

ومع ذلك، هذا لا يعني أن تركيا ليست مستثمرة في شمال حلب. إن دمج شركات الاتصالات التركية ومقدمي الخدمات في جميع أنحاء المنطقة يخلق مرساة ضخمة للحكومة. ماذا سيحدث لهذه الصفقات - التي امتد الكثير منها على مدى العقد المقبل - لو عادت هذه المنطقة إلى سيطرة دمشق؟ لا شك أن النظراء السوريين لهذه الشركات، مثل سوريا تل، المملوكة لأقارب بشار الأسد، سيتولون هذه المسؤولية. ومع ذلك، فإن الفوائد الاقتصادية لشمال حلب بالنسبة للشركات التركية تبدو عظيمة للغاية بالنسبة لأنقرة حتى تسلم المنطقة ببساطة لنظام الأسد.

وبالتالي فإن الوضع الحالي للحكم المحلي في منطقة درع الفرات هو كما يلي: على المجالس المحلية التنسيق مع المنظمات الدولية غير الحكومية لتلبية بعض احتياجاتهم من الخدمات، والاعتماد على الشركات السورية والتركية في عقود إعادة الإعمار، والبقاء على تماس مع الأتراك الذين يتعيّن على وزاراتهم الموافقة على كل شيء. إن العنصر الأساسي في هذا الهيكل متعدد الطبقات هو حقيقة أن أنقرة لم تقدم أموالاً كبيرة للمنطقة، مما يعني أنه لا توجد رؤية واضحة طويلة الأجل وأن المساعدات المقدمة لكل مجلس تعتمد على علاقة هذا المجلس رئيس بلديتها التركي أو نظيره نائب الوالي. ومع ذلك، على ما يبدو في تناقض مع هذا عدم الاهتمام الواضح من أنقرة، فقد تدفقت كميات هائلة من الاستثمارات الصناعية إلى كل من جنوب تركيا وشمال حلب وتم إقامة علاقات اقتصادية واضحة طويلة الأجل. لذلك، في حين أن أنقرة قد ترغب في تجاهل مصير درع الفرات، فإن هياكل الحكم المحلي واقتصاد المنطقة تم ربطهما بشكل محتم بتركيا.

## انقسام الخليج: تأثير الأزمة القطرية<sup>1</sup>

جاين كينينمونت، المعهد الملكي للشؤون الدولية، أيار 2019

### الملخص

- يُقاطع الرباعي العربي دولة قطر منذ شهر حزيران عام 2017، وحذت حذوه معظم دول الشرق الأوسط والقرن الإفريقي، ما تسبّب بتعليق عمل مجلس التعاون الخليجي.
- على الرغم من وصول مساعي فضّ هذا النزاع إلى طريق مسدود، يبدو قادة البلدان المعنيّة راضين عن ذلك، ويستغلّون هذه العداوة الجديدة لتعزيز النزعة القطرية.
- السبب الرئيس وراء هذا الخلاف هو معارضة الرباعي العربي دعم قطر للحركات الإسلامية السياسية. ولكنّ الرباعي العربي صعّد الخلاف باشتراطه على قطر إنجاز مجموعة من المطالب من جُمَلتها طلب إقفال قناة الجزيرة الذي استنكرته قطر متجاهلةً باقي المطالب.
- تفاقمت هذه الأزمة بسبب توسّع النفوذ الدوليّ للأنظمة الملكية الخليجية مؤخرًا.
- من المرجّح أن يدوم انعدام الثقة بين دول الخليج حتّى لو تمّ رفع الحصار التجاري عن قطر، ما سيؤدّي إلى تعقيد الأوضاع في منطقةٍ تعمّها الحروب الأهلية والنزاعات الإقليمية.
- لم يعد لتحالف دول مجلس التعاون الخليجي أهمية، فباتت التحالفات بين دول الخليج هشّةً وتتغيّر بحسب ما يخدم مصالح كلٍّ منها.
- هناك إجماع دولي على ضرورة حلّ أزمة الخليج بالحوار، ولكنّ قليلاً من الجهات الدولية الفاعلة تعملُ لتحقيق هذا الهدف. ويتّهم البعض الولايات المتحدة بسعيها إلى زعزعة العلاقات في العالم العربي بسبب عدم قيامها بأي خطوة واضحة لحلّ هذه الأزمة.
- تعرّض هذه الدراسة بشيء من التفصيل أسباب هذا النزاع، وتقترخُ بعض الحلول المحتملة لفضّه.

\* تعريب: آية حاطوم

<sup>1</sup> Chatham House, "The Gulf Divided: The Impact of the Qatar Crisis", Jane Kinninmont, 30, May, 2019.

<https://www.chathamhouse.org/publication/gulf-divided-impact-qatar-crisis>

## 1. المقدمة

اندلعت هذه الأزمة في شهر حزيران من عام 2017 حين قطعت كل من السعودية والإمارات والبحرين ومن ثم مصر علاقاتها الدبلوماسية والتجارية بقطر. وبدا في مطلع العام 2019 أن لا حل لهذه الأزمة يلوح في الأفق بل إنها تجذرت في سياسة الشرق الأوسط. واستطاعت قطر حتى اليوم الصمود في وجه مقاطعة الرباعي العربي لها بفضل مواردها الاقتصادية الثرية وتحالفاتها السياسية خارج منطقة الخليج. فاستفادت بصفقتها أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال من إبرام اتفاقيات مع دول غربية وآسيوية مهتمة بالطاقة البديلة لتعزيز علاقاتها بهذه الدول. ووطدت علاقاتها بإيران وتركيا منذ بداية الأزمة خلافاً لما طلبه الرباعي العربي.

### المشهد السياسي الجديد في الخليج

ساهم النزاع بين أعضاء مجلس التعاون الخليجي في إبراز العديد من خصائص المشهد السياسي في الخليج:

أولاً، كُشِفَ النزاع انعدام الأمن الداخلي في دول الخليج، بعد أن كانت تُعدُّ نموذجاً في محافظتها على الاستقرار السياسي في منطقة مضطربة. فكانت المخاوف الأمنية الداخلية المتباينة لدى قطر والإمارات فيما يتعلّق بالإسلام السياسي السبب الرئيس في إثارة هذا النزاع.

ثانياً، أظهرَ النزاع أسلوباً سياسياً عدوانياً لدى اثنين من الشخصيات الفاعلة في المنطقة وهما وليا العهد السعودي والإماراتي. وكشّف عن طموح باقي دول مجلس التعاون الخليجي إلى توسيع نفوذهما السياسي والعسكري وتسبقهما إلى تشكيل تحالفات دولية. والجدير ذكره أنه لو اتحدت ممالك مجلس التعاون الخليجي السبع لشكّلت قوّة دولية لا يُستهان بها، ولكنّ حكامها يبذلون المال والطاقت لإضعاف بعضهم البعض.

ثالثاً، عطّلَ النزاع عمل مجلس التعاون الخليجي في الوقت الذي كانت دول الخليج بأمس الحاجة إلى التعاون الاقتصادي الذي كان يطمح إليه مؤسسو المجلس. كان المجلسُ يهدف إلى تعزيز الروابط الاجتماعية بين بلدان الخليج وإنشاء منطقة تجارة حرّة، ولكن تبين أنّ المؤسّسات التابعة للمجلس تتأثّر بالعلاقات بين الحكّام.

وأخيراً، أصبح الخلاف بين قادة الخليج متجذراً في المجتمع الخليجي ويؤثّر بشكلٍ خاص على فئة الشباب، فالدول الخليجية الثرية تبذل أموالاً طائلة لتشوية سمعة بعضها البعض، واستغلال النزاع لتعزيز الحسّ الوطني وتقويض حسّ الانتماء العابر للحدود الذي كانت تروّج له قديماً.

لا يخفى على أحد أنّ السبب في مقاطعة دول الخليج لقطر كان نشرُ خبرٍ مزيفٍ على وكالة الأنباء القطرية وردَ فيه مدح الأمير تميم آل ثاني لإيران وحماس وحزب الله، ما أثار غضب دول الخليج. وعلى الرغم من إعلان الوكالة أنّه تمّت قرصنتها، وتقديم مصادر أميركيّة مجهولة دلائلَ على أنّ الإمارات هي وراء هذه القرصنة، أنكرت الإمارات ذلك وبقيت دول الخليج على موقفها.

والجدير ذكره أنّ حرب المعلومات هي من أبرز خصائص الأزمة الخليجية لا سيّما بعد قضية اغتيال خاشقجي التي ادّعت السعودية بأنّها مؤامرة حاكتها تركيا وقطر لتشويه سمعة السعودية رغم الدلائل الواضحة التي تدين المملكة، ومن ثمّ اعتقال البحرين زعيم المعارضة البحرينية الشيخ علي سلمان عام 2011 بتهمة التواطؤ مع قطر. ولم تُجدِ محاولات الولايات المتحدة في إقناع دول الخليج برأب الصدع بينها، وسط انعدام الأمن المحلي في هذه الدول.

#### الأثر الإقليمي: الدول العربية تلتزم الحياد

تحاول معظم الدول العربية المحافظة على علاقاتها مع كلٍّ من طرفي النزاع الخليجي، إمّا لدواعٍ اقتصاديةٍ أو لتفادي الانحياز في موضوع الإسلام السياسي لأسباب متعلّقة بوضعها السياسي الداخلي. وأثبت هذا النزاع قدرة دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على التأقلم مع الضغوطات الخارجية. بينما أجمّ التنافس الخليجي الصراعات في منطقة قرن إفريقيا، وبشكل عام تسبّب النزاع بين دول مجلس التعاون الخليجي في تقليص احتمال تولّيها دورًا قياديًا على المستويين الإقليمي والدولي.

#### فتور في ردود الفعل الغربية

دعت القوى الدولية إلى حلّ أزمة مجلس التعاون الخليجي عبر الحوار، لكنّها لم تتخذ إجراءات لتحقيق ذلك، بل صبّت الدول الغربية اهتمامها على أهداف محدودة، أبرزها حتّ جميع دول المجلس على تعزيز التعاون فيما بينها لمكافحة الإرهاب، والتأكيد على رغبة الغرب في المحافظة على علاقاته مع الطرفين.

#### توقّعات مستقبلية

وصل النزاع الخليجي إلى نفق مسدود لا ترغب أيٌّ من دول الخليج الخروج منه، فالعداوة بين قادتها باتت شخصية، وأضحوا يتبادلون الإهانات في العلن، لذا لا يلوح حلّ قريب للأزمة في الأفق. وقد تستطيع الولايات المتحدة الإسراع في عقد مؤتمر لإطلاق "التحالف الاستراتيجي

للشرق الأوسط" بهدف تقريب طرفي النزاع، ولكن لا يبدو أنّ هذه المبادرة تتصدّر سلّم أولويات القوى الإقليمية. والجدير ذكره أنّ التقارب بين الأطراف المتنازعة قد يُثمر تعاوناً اقتصادياً يشمل استئناف العلاقات التجارية، وإجراء استثمارات متبادلة ومشاريع طاقة مشتركة، وربما إطلاق مبادرات سياحية مشتركة حول كأس العالم لكرة القدم لعام 2022 المُزمع إقامته في قطر. بالمحصلة سيتركّز هذا النزاع أثراً عميقاً لدى قادة دول الخليج الذين فقدوا ثقتهم ببعضهم البعض.

### أسباب النزاع

اشتدّ النزاع بين قطر والرباعي العربي، وباتّ نزاعاً شخصياً بين مجموعة من الأفراد الذين يحدّدون السياسة الخارجيّة بغضّ النظر عن آراء مجتمعاتهم. ويلقي هذا النزاع الضوء على المخاوف الأمنيّة الداخليّة التي يواجهها قادة هذه البلدان لا سيّما قطر والإمارات. فتواجه دولة الإمارات تهديداً يتمثّل بانتشار جماعة الإخوان المسلمين في مجتمعها، بينما يعاني القادة القطريون من معارضة بعض أفراد الأسرة الحاكمة لهم، ولا يعيرون جماعة الإخوان المسلمين اهتماماً، فالمجتمع السلفي في قطر هادئٌ إلى حد كبير. وتوجّه كلٌّ من قطر والإمارات أصابع الاتهام إلى الأخرى، فاتّهمت الإمارات قطر بدعم الناشطين الإسلاميين الإماراتيين، بينما اتّهمت قطر المملكة العربية السعودية بالتخطيط لمحاولتي الانقلاب في عامي 1996 و2005، ويدعمُ هذا الاتهام تأييد الرباعي العربي خلال الأزمة الحالية للأمرء القطريين المنشقين.

وجّه أعضاء الرباعي العربي مجموعة من الاتهامات ضدّ قطر بناءً على اعتراضهم على سياستها الخارجية، وانتقدوا بشكل خاص دعمها المفترض للتطرف، وعلاقتها بإيران، ورعايتها لمحطّة الجزيرة الفضائية. وفي تموز 2017 أصدرت قائمة تحتوي 13 طلباً يجب على قطر تنفيذها من أجل إنهاء الحصار المفروض على البلاد، أهمّها قطع العلاقات مع المنظمات الإرهابية، وإقفال القاعدة العسكرية التركية التي تم تأسيسها مؤخراً في قطر، والتوافق التام مع السياسات الخارجية لدول الخليج. ولكن اعتبر المراقبون الدوليّون هذه المطالب بعيدة المنال، ولم تحرز المفاوضات حولها أيّ تقدّم بسبب اقتناع الرباعي العربي وحلفائه في المنطقة بأنّ قطر تدعم جماعة الإخوان المسلمين.

## سياسة قطر الخارجية

ترجع التوترات الحالية إلى العام 1995 عندما أطاح حمد بن خليفة آل ثاني والده بانقلاب سلمي، فهرب الأمير المخلوع إلى المملكة العربية السعودية، وادّعى القطريون حينها أنّ المملكة حاولت إعادته إلى السلطة بتنظيمها المحاولة الانقلابية عام 1996. ومع تطور الأزمة الحالية تنشر قناة الجزيرة القطرية مزاعم مفصلة حول تورط السعودية في تنظيم هذا الانقلاب.

في الواقع، بدأت قطر إبان عهد الأمير حمد في تحدي هيمنة المملكة العربية السعودية على السياسة الخليجية، فاستغلّت ثراءها بالموارد المالية ومصادر الطاقة بهدف ترسيخ مكانتها كجهة سياسية فاعلة في المنطقة، واستخدمت قناة الجزيرة كسلاح رئيسي جديد في الحرب الناعمة.

وتعرضت قطر لانتقادات شديدة من الولايات المتحدة والدول الغربية بسبب موقفها المتساهل تجاه تمويل المنظمات المتطرفة. وكانت أبرز هذه الانتقادات موجّهة إلى أحد كبار أعضاء الأسرة الحاكمة الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني الذي كان يعتبره الكثيرون متعاطفاً مع الجهاديين. ولكن عند ترّبع الأمير تميم على العرش قام بعزل الشيخ عبد الله، وشدّدت قطر قوانينها. وفي عام 2014 سنّت قوانين بشأن جمع التبرعات الخيرية والجرائم الإلكترونية وتضمّنت بنودها أحكاماً بشأن تمويل الإرهاب. وفي عامي 2015 و2016، وللمرة الأولى، حاکمت قطر خمسة من مواطنيها بتهمة تمويل الإرهاب، ولكن لم تُدين أيّاً منهم على الرغم من ارتباطهم الواضح بالمنظمات الإرهابية. وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع الدول الخليجية استهانت بتنظيم القاعدة والخطر الذي يشكّله على أمنها الداخلي وأمن الولايات المتحدة إلى حين وقوع حادث انهيار برجّي مركز التجارة العالمي، فبعد هذا الهجوم سارعت الدول المجاورة لقطر إلى النأي بنفسها عن هذا التنظيم. وتعرضت السعودية لهجمات عديدة من القاعدة ما دفع وزارة الداخلية السعودية إلى تعزيز قدراتها في مكافحة الإرهاب، وفي المقابل لم تتعرض قطر لهجوم من تنظيم القاعدة.

كانت الانتفاضات العربية عام 2011 نقطة تحول في سياسة الدوحة الخارجية، فعزّزت قطر تحالفاتها مع الحركات الإسلامية الشعبية في المنطقة، وبدأت متعاطفة مع الانتفاضات. وكانت قطر تنتقي بعناية الانتفاضات والحركات التي تدعمها بما يتناسب مع مصالحها الوطنية على غرار جميع البلدان الأخرى في المنطقة. ولكنّها تمادت أكثر من دول الخليج الأخرى، فعتمدت إلى تقديم الدعم الاقتصادي للحكومات التابعة لجماعة الإخوان المسلمين في مصر وتونس.

وتتصاعد المخاوف الدولية حول وقوع الأموال القطرية في الأيدي الخاطئة، لا سيّما في سوريا. إذ كانت قطر على الأرجح الداعم الأكبر للمعارضة السورية من بين دول الخليج وتركيا. ويتّهم

الناقدون قطرَ بمحاولة تطبيع تنظيم القاعدة وتحسين صورته. علاوة على ذلك، غضبت الدول المجاورة لقطر عند قراءتها تقارير تفيد بأن قطر دفعت مبالغ طائلة لمجموعة متنوعة من المسلّحين عام 2017، تحت عنوان فدية لإطلاق سراح مجموعة من أفراد أسرتها الملكية الذين كانوا محتجزين كرهائن في العراق.

### الخلاف بين قطر والدول الخليجية المجاورة

يعود قرار باقي الدول الخليجية النأي بنفسها عن الانتفاضات العربية وحركة الإسلام السياسي إلى انشغالها بالمعارضة المحليّة على أرضها. ولكنّها دعمت تغيير الحكم في بعض الحالات، منها الدعم الواسع للمجموعات التي تقاتل نظام الأسد في سوريا، ودعم قرار حظر الطيران في ليبيا لحماية الثوار من نظام القذافي، وتوسّط دول مجلس التعاون الخليجي لإتمام اتفاق انتقال السلطة في اليمن الذي تنازل بموجبه الرئيس صالح عن الرئاسة عام 2012. لذا تتشابه كلّ من قطر وباقي الدول الخليجية في دعمها للجهات غير الحكوميّة، ولكنّ الأخيرة تتفادى دعم الجماعات الإسلاميّة لا سيّما في سوريا.

وتعكس المغامرة في السياسة الخارجية لدولة قطر عدم خشيتها من أيّ معارضة محليّة، إذ إنّ التهديد الأكبر الذي تواجهه هو انقلاب داخلي من أحد أفراد الأسرة الحاكمة. فشعب قطر راضٍ عن حكومته التي استطاعت إضفاء شرعيتها من خلال توزيع ثروتها الهائلة من الغاز على مواطنيها الذين أصبحوا من أغنى الناس في العالم. وتسبّبت الأحداث في مصر بتعميق الخلاف بين قطر والبلدان الخليجية، حيث اتّهمت السعودية والإمارات قطرَ بزعزعة الاستقرار في مصر بسبب دعمها لحكومة الإخوان المسلمين التي كان يتزعمها الرئيس محمد مرسي. بينما دعمت كلّ من السعودية والإمارات والكويت سيطرة الجيش على السلطة عام 2013، ومنذ ذلك الحين تُقدّم دولة الإمارات بشكل خاص دعماً اقتصادياً وسياسياً وأمنيّاً لحكومة السيسي.

في الواقع، يضيف غضب أعضاء الرباعي العربي من قناة الجزيرة مصداقيةً على ادّعاء قطر بأنّها تتلقّى عقاباً بسبب دعمها الديمقراطية وحرية التعبير لا سيّما عبر قناة الجزيرة. ولكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أخبار قناة الجزيرة تبدو متحيزة ومسيّسة في بعض الأحيان. على سبيل المثال، لم تبدأ القناة بانتقاد الحرب التي تقودها السعودية في اليمن إلّا بعد نشوب النزاع بين قطر والسعودية عام 2017.

## قطر والبحرين

على الرغم من دعم قطر الواضح للانتفاضات العربية، امتنعت عن دعم انتفاضة البحرين رغم خطورتها وتهديدها للاستقرار الخليجي، ولم تولها قناة الجزيرة اهتماماً كمثيلاًتها من الانتفاضات في مصر أو تونس أو سوريا، ربّما لأنّ هذه الانتفاضة القائمة على أسسٍ طائفية تقودها معارضة شيعية بمواجهة حكومة سنية. وخلال الاحتجاجات في البحرين طلب ولي العهد البحريني المساعدة من قطر ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، ووافقت كل من قطر والسعودية والإمارات والكويت على تزويد الحكومة البحرينية بمبلغ 5 مليارات دولار كمساعدات اقتصادية. وحاول العديد من الدول العربية والأجنبية التوسّط بين حكومة البحرين والمعارضة، لكنّها لم تلقَ تجاوباً من الحكومة.

على الرغم من تقديم قطر الدعم المالي والأمني لحكومة البحرين عند مواجهتها تحدياً داخلياً خطيراً، نشرت وسائل الإعلام الحكومية البحرينية تسجيلات لعدة مكالمات هاتفية بين مسؤولين قطريين وزعماء المعارضة البحرينية، واتهمت قطر بدعم المتظاهرين سراً. فادّعت قطر بأنّ هذه المراسلات كانت جزءاً من محاولات الوساطة القطرية. وفي كانون الثاني 2017 اتهمت السلطات زعيم المعارضة البحرينية الشيخ علي سلمان بالتآمر مع قطر، وبعد تبرئته بوقت قصير حُكم عليه بالسجن مدى الحياة بعدَ يومٍ من لقاءٍ جمَعَ بين ملكي البحرين والسعودية. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ اتهام قطر بالتواطؤ مع المعارضة البحرينية بدأ فقط بعد اندلاع أزمة قطر عام 2017، فقبل ذلك كانت البحرين تلقي اللوم على إيران والعراق.

## الإخوان المسلمون في الخليج

اتهمت حكومات الإمارات والسعودية والكويت قطر بدعم جماعة الإخوان المسلمين المعارضة داخل بلدانهم. واحتجّت على منح قناة الجزيرة منصّة للمعارضين واتهموها بتشويه صورة الحكومات العربية. فعلى الرغم من الخلافات بين الدول الخليجية تمتنع هذه الدول عن دعم حركات المعارضة بسبب خشيتها من انتشار عدوى المعارضة في باقي دول الخليج، ولكنّ قطر هي الوحيدة التي لا تأبه للأمر فهي واثقة من عدم وجود معارضة محلية ضدها.

تخشى دولة الإمارات من حركة الإسلام السياسي أكثر من دول الخليج الأخرى. فتعتقد قيادة أبو ظبي أنّ جماعة الإخوان المسلمين هي الحركة الوحيدة التي تشكّل تهديداً سياسياً محلياً خطيراً على حكومة الإمارات منذ سنوات عديدة. وفي تموز 2013 أدانت الإمارات 69 شخصاً بتهمة التخطيط لانقلاب بقيادة جمعيّة إصلاح محلية تابعة لجماعة الإخوان المسلمين. ومنذ ذلك الحين



تدعي وسائل الإعلام الإماراتية مرارًا وتكرارًا أنّ قطر قدّمت تدريبات ودعمًا خاصًا للإخوان المسلمين في الإمارات. لذا ينبع موقف الإمارات المعادي لقطر من اقتناعها بأنّ الأخيرة تأمرت مع جهة تُشكّل تهديدًا خطيرًا للحكومة الإماراتية. بيد أنّ الحكومات الغربية ترى في هذا الموقف مبالغةً، فقبل أن يصبح ولي محمد بن زايد الحاكم الفعلي للإمارات العربية المتحدة لم تُصنّف الجمعية الإصلاحية الإماراتية على أنّها مجموعة إرهابية. ولكنّ محمد بن زايد قال أنّه كاد أن يقع تحت تأثير جماعة الإخوان المسلمين عندما كان شابًا، لذا لديه عداوة تجاهها اليوم.

في الواقع، لا يرى المراقبون الأجانب أنّ جمعية الإصلاح تشكّل خطرًا حقيقيًا على السلطات الإماراتية، فهي لا تمتلك القدرة على شنّ هجوم للاستيلاء على السلطة. بناءً على ذلك، قد تكون المجريات الإقليمية هي السبب في شعور الإمارات بالتهديد، فقد صدرت الإدانات في تموز 2013 في وقتٍ شهدت فيه المنطقة موجةً عارمةً لمكافحة الإخوان المسلمين.

#### عهد الأمير تميم: محاولات لإعادة بناء العلاقات

وجدت السعودية والإمارات في تسلّم الشيخ تميم السلطة في قطر فرصةً لإعادة بناء العلاقات مع الدوحة، فتحدّث تميم في خطابه الأول عند تولّيه السلطة عن حاجة قطر للوصول إلى "أعلى مستويات التكامل" مع دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى واحترام سيادة جميع الدول العربية، لكنّه أكّد أنّ مؤسس قطر وعدّ بأنّها ستبقى "ملجأً للمضطهدين".

توصّلت دول مجلس التعاون الخليجي إلى اتفاقين مع قطر عامي 2013 و2014 لحلّ أصل الخلاف. وتسلّط النسخ المسرّبة من هذين الاتفاقين الضوء على مدى خشية حكومات دول مجلس التعاون الخليجي من وسائل الإعلام الناشطة وحركات المعارضة واعتبارهما تهديدًا أمّنيًا، ما يشكّل معضلة للحكومات الغربية التي لا توافق على دعم قطر للإسلاميين، ولكن تُعتبر بعض السلوكيات القطرية التي تنتقدها دول مجلس التعاون الخليجي أنشطةً طبيعيةً تقوم بها جميع الديمقراطيات الغربية.

بحلول الاتفاقية الثانية عام 2014، كانت دول مجلس التعاون الخليجي منشغلة بداعش الذي أثبت خطورته الكبيرة، فقرّرت جميعها الانضمام إلى الغارات الجوية التي تقودها الولايات المتحدة في سوريا ضد داعش. وصبّ تربع الملك سلمان على عرش السعودية في مصلحة قطر إذ انشغل عنها وعن تهديد الإخوان المسلمين. وعندما دعت السعودية دول مجلس التعاون الخليجي إلى خوض الحرب في اليمن لوقف الانقلاب انضمت قطر إلى التحالف. ولكن بعد ذلك

بعامين بقيت أبو ظبي مُصمّمة على أنّ قطر تدعمُ الحركات التي تهدّد أمن الإمارات، واستطاعت إقناع محمد بن سلمان السعودي بأنّ قطر كانت تدعم الإسلاميين السعوديين الذين ألقوا الضرر بمشاريع الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي.

وتتمتّع دول مجلس التعاون الخليجي بسياسة تمتاز بطابع شخصي، فبينما خفّ التوتر مع قطر في عهد الملك سلمان، مهّد تعيين محمد بن سلمان كولي للعهد في السعودية الطريق أمام مواجهة جديدة مع قطر، ومقاربة جديدة للعلاقات الإقليمية، وتعزيزاً لأواصر العلاقة مع الولايات المتحدة.

## 2. الآثار المترتبة على مجلس التعاون الخليجي

أبرزت أزمة دول مجلس التعاون الخليجي أهم سمات المشهد السياسي الخليجي الحديث، فأصبح مستقبل المجلس مجهولاً، لا سيّما بعد تعطلّ التعاون الاقتصادي بين أعضاء المجلس بسبب الحصار المفروض. وبان عجز المجلس عن حلّ نزاعاته الداخليّة، وظهّر التباين في المواقف والأسلوب بين القادة كبيرين السن في الكويت وسلطنة عُمان والبحرين، والقادة الشباب في السعودية والإمارات وقطر الذين يتبعون أسلوباً أكثر عدوانية وينتقدون "ضعف" أسلافهم.

### هل سيتكرر سيناريو اتحاد المغرب العربي في مجلس التعاون الخليجي؟

تأسس مجلس التعاون الخليجي من منطلق الشعور بالأخوة بين الحكّام أنفسهم، وليس الدول. وعلى الرغم من نشوب خلافات بين أعضاء المجلس تاريخياً، كانوا مؤمنين بأنّ لديهم مصالح مشتركة تتجاوز تلك الخلافات. لكنّ هذه الجيل الجديد من الحكّام مختلف ولا تنجح معه آليات الوساطة التقليدية، لذا بات مستقبل هذا التكتّل في خطر. فأمسى مجلس التعاون الخليجي أشبه ببناءٍ للملوك لا الأمم، إذ تهتمّ دول المجلس بتحقيق مصالح حكّامها أكثر من اهتمامها بالمحافظة على التعاون بين أعضائها، على الرغم من قيامها ببناء بعض الروابط على المستوى المجتمعي، من خلال تسهيل حركة سوق العمل والهجرة بين الدول الأعضاء. والجدير ذكره أنّ دول مجلس التعاون الخليجي أعطت دوماً الأولوية للسياسة الوطنيّة على حساب السياسة الخارجيّة.

لا تزال قطر رغم هذا النزاع أحد أعضاء مجلس التعاون الخليجي، وتشارك بأعمال المجلس ولقاءاته. وقد دعت الإمارات والبحرين إلى طرد قطر من المجلس، لكنّ الكويت وعمان حرصتا على الحفاظ على جميع أعضائه، واستطاعتا من خلال وساطتهما إقناع الأعضاء الستة بإرسال ممثلين إلى القمة الخليجية السنوية التي استضافتها الكويت في كانون الأوّل 2017. بيد أنّ السعودية والإمارات أعلنتا عشية الاجتماع إقامة شراكة استراتيجية ثنائية بينهما، ما يشير بوضوح إلى نيّتهما تعزيز علاقتهما الثنائية بشكل منفصل عن بقية أعضاء المجلس.

في حين أنّ حلّ مجلس التعاون الخليجي بشكلٍ رسميٍّ أمرٌ غيرٌ محتمل، فإنّ الصدع الحاليّ يشير إلى نهاية قريبة لهذه المجموعة ليكون مصيرها مشابهًا لمصير اتحاد المغرب العربي، وهو كتلة إقليمية لدول شمال إفريقيا انحلت بسبب نزاع طويل الأمد بين المغرب والجزائر.

### الشراكة بين أولياء العهد

بعد سيطرة محمد بن سلمان على العرش في المملكة العربية السعودية، تبدّل أسلوب السياسة السعودية من اتخاذ خطوات تدريجية وهادئة ومدروسة إلى اتخاذ تدابير متسرّعة ومثيرة تتمتع بعنصر المفاجأة والدراما وتفتقر إلى التفكير الاستراتيجي. والحصار المفروض على قطر كان خير دليل على أنّ المجالات الدبلوماسية بين دول مجلس التعاون الخليجي لم تعد موجودة. علاوةً على ذلك يبدو أنّ القيادة الجديدة مُصمّمة على تغيير حسابات الجهات الفاعلة في المنطقة حول قدرات المملكة.

تربط بين ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وولي العهد الإماراتي الشيخ محمد بن زايد علاقةً صداقة وثيقة، ويسعيان معًا إلى تحقيق طموحات طويلة الأمد لإحداث تغييرات جذرية على المستويين المحلي والدولي، ويشجّعهما التحالف القوي بين بلديهما، وختّم الإدارة الأميركية لهم على بياض. لذا تحاول السعودية والإمارات تولّي دور قيادي في المنطقة، لكنهما بذلك تواجهان صعوبات عديدة أهمها ضعف قدراتهما العسكرية والدبلوماسية، والدخول في منافسة إقليمية مع جهات عديدة أهمها إيران وتركيا.

بدأ التوتر بين قطر ودول الخليج منذ سنين طويلة، ولكن كانت تتمّ معالجته وراء الكواليس. أمّا اليوم فتعتمد دول مجلس التعاون الخليجي أساليب جديدة لحلّ الأزمات السياسية فيما بينها، إذ تلجأ إلى إغلاق المجال الجوي وفرض حصار اقتصادي وسحب رؤوس الأموال، كما بدأت

مؤخرًا باستخدام حرب المعلومات والهجمات الإلكترونية، فلا يخفى على أحد أنّ قرصنة وكالة الأنباء القطرية أشعلت الشرارة الأولى للنزاع.

وتتسابق كلّ من قطر والإمارات للحصول على الدعم الأميركي، وتدفع هاتان الدولتان أموالاً طائلة للشركات في الولايات المتحدة بهدف نشر مقالات مسيّسة ومتحيّزة لصالحهما. فتشير بعض التقارير المنشورة على سبيل المثال إلى أنّ الإمارات والسعودية درستنا لفترة وجيزة احتمال شنّ هجوم عسكري على قطر. ومن غير المؤكّد ما إذا كانت هاتان الدولتان قد فكّرتا فعلاً في شنّ هجوم عسكري أم أنّ هذا كان جزءاً من حرب المعلومات التي يقودانها، ولكن يصبّ الاحتمال الثاني في مصلحة الطرفين، فيستطيع الرباعي العربي توجيه تهديد إلى قطر لتفادي أيّ خطر محتمل، بينما تتمكّن قطر من اتهام الرباعي العربي باستعداده لمخالفة القانون الدولي.

### تأثير محاصرة الاقتصاد القطري

عانى الاقتصاد القطري من تداعيات الحصار فور فرضه وعلى المدى البعيد. ولكن ساهم ثراء قطر بالغاز الطبيعي المسال في الحدّ من تأثير الحصار، فتمتلك قطر ثالث أكبر احتياطي للغاز في العالم بعد إيران وروسيا، وقد أبرمت اتفاقيات تصدير طويلة الأمد مع مجموعة من القوى العالمية. ومن حسن حظّ قطر أنّ الدول الكبرى تبذل جهوداً لخفض انبعاث الكربون، لذا ازداد الطلب على الغاز الطبيعي المسال الذي لا يضرّ بالبيئة كالنّفط. وعلى الرغم من ذلك قامت قطر بتخفيض أسعار الغاز للحفاظ على حصتها في السوق. ثم إن الحصار يُحبط محاولات قطر لتنويع اقتصادها الذي يعتمد بشكل أساسي على قطاع الطاقة.

شكّل التأثير المباشر للحصار صدمة لقطر، ولكن أثبت اقتصادها قدرته على الصمود في وجه هذا الحصار. فعلى الرغم من إيقاف عمليات التصدير والرحلات الجوية من الرباعي العربي إلى قطر وبالعكس، وسحب الرباعي العربي رؤوس أمواله من المصارف القطرية، استطاعت قطر بسرعة قياسية استعادة استقرارها الاقتصادي. فاستفادت من "جهاز قطر للاستثمار"، صندوق الثروة السيادي للدولة، بهدف ضخّ السيولة في المصارف، وأنشأت طرق شحن جديدة للتعويض عن فقدان الوصول إلى موانئ الرباعي، وزادت من حجم الواردات من تركيا وإيران وسلطنة عُمان ما أدّى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية، ولكن تمكّنت الشركات عموماً من التكيف مع سلاسل التوريد والإمداد، وعادت أسعار الواردات إلى مستويات ما قبل الأزمة بحلول الربع الأخير من عام 2017. علاوة على ذلك، أبرمت قطر على مدى الأشهر اللاحقة اتفاقيات مع خطوط

الشحن الآسيوية الرئيسية لإنشاء معابر بين الدوحة والموانئ الآسيوية الرئيسية، وتمكنت الخطوط الجوية القطرية من إنشاء طرق جديدة.

على الرغم من الجهود المضنية التي تبذلها قطر للصمود في وجه الحصار تعتمد هذه الدولة على الاستثمار الأجنبي للحصول على التكنولوجيا والعلم الكافيين لتطوير القطاعات غير النفطية بهدف دعم حملة قطر لتنويع اقتصادها. ولكن سيؤدي تضائل مشاركتها في التجارة الإقليمية إلى تفويض ثقة البلدان الإقليمية بها.

تستطيع قطر الاستفادة من ثرواتها السيادية لإقامة شراكات مع الشركات الدولية بهدف اكتساب التكنولوجيا، ولكن غالبية القوى العاملة لديها تتألف من مغتربين يعملون في وظائف لا يمتلك القطريون الكفاءة الكافية لتوليها وبأجور يطالب القطريون بأضعافها. وتسعى قطر إلى تثبيت موطئ قدمها في قطاعي التمويل الإسلامي والسياحة، لكن هذين القطاعين لن يزدهدرا إن لم يُرفع الحصار.

إذا تفاقمت الأزمة بين الطرفين على الصعيد التجاري فقد يفكر الرباعي العربي بفرض حصار آخر وبمطالبة الشركات الدولية بالاختيار بينه وبين قطر. لذا ترغب قطر بإنهاء الحصار، لا سيما مع اقتراب كأس العالم لكرة القدم 2022، فقد يوفر هذا الحدث فرصة بإمكان قطر اغتنامها للمصالحة مع الدول المجاورة التي قد تستفيد من السياحة المشتركة.

لم يتكبد أي من الطرفين خسائر اقتصادية كافية تدفعه إلى الجلوس على طاولة الحوار والتوصل إلى تسوية. فلا أحد يُجبر قطر على تلبية طلبات الرباعي، ولا هي تقبل بالتنازل عن سياستها لتُرضي الدول المجاورة. وأدى النهج المتطرف الذي اتبعه الرباعي العربي إلى زرع المشاعر الوطنية لدى الشعب القطري الشاب.

### التحوّلات في السياسة العامة القطرية

غيّرت قطر سياساتها منذ الخلاف مع الرباعي، ولكن بدلاً من تغيير سياستها الخارجية لتلبية مطالبه صبّت تركيزها على جذب الشراكات مع الدول الغربية والآسيوية عن طريق تحرير اقتصادها وتحسين سجلها السيء في مجال حقوق العمال.

وفيما يتعلق بقضايا التطرف والإرهاب، وقّعت قطر مذكرة تفاهم حول التعاون في مكافحة الإرهاب مع الولايات المتحدة في تموز 2017 بعد فترة وجيزة من بدء الحصار. وأكّدت قطر أيضاً أهميتها الاقتصادية للولايات المتحدة فوَقعت صفقة بقيمة 13 مليار دولار لشراء طائرات مقاتلة

من الولايات المتحدة، وفي كانون الثاني 2019، أكد جهاز قطر للاستثمار أنه سيستثمر حوالي 15 مليار دولار في الولايات المتحدة خلال العامين المقبلين.

كما صرّحت قطر أنها ستقدّم إقامة دائمة لبعض المغتربين، خوفاً من أن يضّر الحصار بجاذبيتها للمستثمرين والمهاجرين الموهوبين. وفي عام 2018 أقرت قانوناً يمنح ملكية أجنبية بنسبة 100 في المئة للشركات في جميع القطاعات.

واتخذت قطر أيضاً خطوات لتحسين سجلّها في مجال حقوق العمال المهاجرين. في تشرين الأول 2017 دخلت في برنامج تعاون مدّته ثلاث سنوات مع منظمة العمل الدولية، وصرّحت الحكومة القطرية بأنها ستصدر تشريعات جديدة لحماية حقوق عاملات المنازل الوافدات اللواتي يتعرضن للتعنيف.

في الواقع، بذلت قطر جهوداً كبيرة لتأطير الحصار كمسألة تتعلق بحقوق الإنسان، مؤكدةً على سبيل المثال على أنّ الحصار عقاب جماعي. وأشارت تقارير مختلفة إلى أنّ العمال المهاجرين هم الذين تحمّلوا وطأة الأزمة الاقتصادية.

### تأجيج الصراع الاجتماعي في الخليج

اتّصفت الأخبار التي نشرتها وسائل الإعلام الحكومية بتعزيز الحسّ الوطني وإشعال العداوة تجاه الطرف المقابل في النزاع. ووسط الحشود الداعمة لمواقف الحكّام في كلّ من البلدان المعنية يصعب على المواطنين المعارضين التعبير عن آرائهم.

ولكن يبدو أنّ الحصار يفتقر إلى الدعم الكبير على المستوى المجتمعي في المملكة العربية السعودية والبحرين، في حين يتمتّع بشعبية أكبر في الإمارات العربية المتحدة. فبينما يجمع السعوديون على أنّ قطر استحققت عقاباً على سياستها الخارجية وعلى مواقف قناة الجزيرة لم يرغبوا بأنّ يكون العقاب بهذه القسوة. أمّا في البحرين فيعاني المواطنون الذين لديهم أقارب في قطر من عدم استطاعتهم رؤيتهم إلا في بلد ثالث.

أمّا في قطر فيبدو أنّ مقارنة الرباعي العربي قد قلبت الرأي العام القطري ضدّهم، لأن الحصار عاقب الحكومة والمواطنين على حدّ سواء. فبعد أن عمّ بعض الاستياء داخل قطر من السياسة الخارجية التي يتبعها الأمير حمد وحمد بن جاسم، كان بإمكان الرباعي العربي اغتنام هذه الفرصة لاستخدام الدبلوماسية بهدف تشجيع القطريين على الضغط على الحكومة من أجل

إحداث تغييرات في السياسة الخارجية. ولكن بدلاً من ذلك شجّع العقاب الشامل والقاسي الذي فرضه الرباعيُّ العربيُّ القطريينَ على الالتفاف حول أميرهم.

وتتميّز هذه المواجهة المستمرة بموجة تضليل إعلامي واسعة، وتدفع الأزمة حكومات الخليج إلى نشر وابل من الأخبار الكاذبة الموجهة إلى مواطنيها لثنيهم أو ردعهم عن التعبير عن وجهات نظر انتقادية أو مُستقلة. كما يتمّ نشر روايات تاريخية متعارضة، ما يؤدي إلى إشعال النزاعات الحدودية القديمة والمعارك القبليّة.

كلّفت الأزمة الخليجية دول المنطقة ثمنًا باهظًا على الصعيد الاجتماعي والعلاقات بين الأفراد. فتسببت بصراع لتحديد الهوية لدى الشباب في المنطقة الذين يشهدون للمرة الأولى صراعًا بين هويّتهم الوطنية وهويّتهم الخليجيّة. لذا تُهدّد حملات الدعاية التي تقودها الحكومات الخليجيّة باحتدام الصراعات الاجتماعيّة.

### موقف الكويت وعمان من الأزمة

سعت كلٌّ من الكويت وعمان إلى التوصل إلى تسوية لحلّ الأزمة عام 2017، على الرغم من اعتراضهما على السياسة الخارجية القطرية. فالكويت تشتكي من دعم قطر للمعارضة الكويتية، بينما تعتبر سلطنة عُمان تواجد جماعة الإخوان المسلمين أو أي حزب سياسي آخر في بلدها غير قانوني.

تشعر الكويت بالقلق حيال الضرر الذي لحق بمجلس التعاون الخليجي في وقتٍ تعصف فيه الأزمات الإقليمية بالمنطقة. وتصرّ على أنّ المجلس يجب أن يكون قادرًا على حل الخلافات بين أعضائه على طاولة الحوار. وقد شارك أمير الكويت الشيخ صباح بعمليات الوساطة بين طرفي النزاع في بداية الأزمة، ونسب إليه المجتمع المدني الفضل في منع تفاقم النزاع.

وفي حين تُعرب عُمان عن مخاوفها بشأن السياسة الخارجية لدولة قطر فإنّها تشارك الكويت الرأي بأنّ هذه القضايا المتنازع عليها يمكن تسويتها بين قادة دول مجلس التعاون الخليجي من خلال الدبلوماسية. ولكن تخشى عُمان من أن تواجه هي ودول الخليج الصغيرة التي تميل إلى اتباع خط مستقل في السياسة الخارجية مصير قطر نفسه. وذلك أن أحد مطالب الرباعي من قطر هو قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران التي تربطها بسلطنة عُمان علاقة تعاون طويلة الأمد. ويشعر العُمانيون بأن السعودية والإمارات لا تحترمان سيادة عُمان واستقلالها. لذا تسعى عُمان إلى توطيد علاقاتها مع حلفاء آخرين أهمهم إيران والصين وروسيا.

### 3. التأثير الإقليمي على النطاق الواسع

من المحتمل أن تبقى الانقسامات العميقة وانعدام الثقة بين دول مجلس التعاون الخليجي سمات دائمة للسياسة الإقليمية. فبعد أن كان مجلس التعاون الخليجي بمثابة التحالف الإقليمي الرئيس بات أعضاؤه يسعون إلى إجراء تحالفات جديدة، فوثقت الأزمة الحالية تحالفين اثنين بين دول صغيرة وقوى كبيرة: وهما التحالف بين الإمارات والسعودية، والتحالف بين قطر وتركيا. ولكن ستتبدل بشكل عام معظم التحالفات في المنطقة لأنها مبنية على التوافق حول بعض القضايا ولا تعكس أي علاقة وثيقة بين البلدان. على سبيل المثال، تُخالف قطر في سياستها في سوريا موقف حليفها إيران، بينما لا تهتمّ مصر بتغيير نظام الأسد. علاوة على ذلك، فيما يتعلق بالقدس، كان موقف الكويت والأردن أقرب إلى الموقف التركي والقطري، على الرغم من دعمهما للسياسة الإقليمية السعودية والإماراتية بشكل عام. لذا تعكس هذه التحالفات المتبدلة أنّ كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي ترغب في المحافظة على علاقتها مع جميع الأطراف دبلوماسياً، وتريد التعامل مع مجموعة واسعة من الشركاء.

#### بقاء معظم الدول العربية على حياد

تجنّبت معظم الدول العربية المشاركة في الحصار أو التنديد به لأسباب ثلاثة:

أولاً، بالنسبة إلى مختلف دول الشرق الأوسط، فإن الحرب الباردة بين السعودية وإيران تفوق الخلاف بين دول مجلس التعاون الخليجي أهمية. ففي لبنان، أعلن رئيس الوزراء سعد الحريري التزام بلده بسياسة الحياد الإيجابي تجاه الدول العربية الأخرى. أمّا في اليمن وسوريا والعراق فإن دول مجلس التعاون الخليجي جميعها تعاونت مع مجموعات مختلفة من المسلمين السنة. وفي اليمن، كانت قطر عضواً في التحالف الذي تقوده السعودية حتى بداية أزمة مجلس التعاون الخليجي. ولكن عندما طردتها المملكة العربية السعودية من التحالف بدأ المسؤولون القطريون بانتقاد الحرب وألقت قناة الجزيرة الضوء على التأثير الإنساني للنزاع. أمّا ليبيا فهي خير مثال على التعارض في السياسة بين الإمارات وقطر، إذ تدعم الإمارات الجنرال حفتر بينما تدعم قطر القوات الإسلامية المعارضة.

ثانياً، تهتمّ معظم الدول العربية بالحفاظ على علاقاتها مع طرفي الصراع الخليجي لحفظ مصالحها الاقتصادية. فبينما قطعت مصر علاقاتها الدبلوماسية بقطر لم ترفض الاستثمارات القطرية، ولم تستدع مواطنيها الذين يعملون في الدوحة.



ثالثاً، في حين تتبع الإمارات والسعودية ومصر نهجاً يقوم على عدم التسامح مطلقاً إزاء الإسلام السياسي، وجدت الحكومات العربية الأخرى عادة طرقاً لمنح الإسلاميين غير المتطرفين مساحةً سياسيةً محدودةً. ففي المغرب تفوق حصة حزب العدالة والتنمية حصص جميع الأحزاب في البرلمان. وفي الأردن فازت جبهة العمل الإسلامي بـ 12% من المقاعد في البرلمان بعد عدة سنوات من القيود التي أزيلت عام 2016، وشجّع أعضاء البرلمان الإسلاميون الحكومة على الحفاظ على علاقة جيدة مع قطر. لذا تشير هذه الأمثلة إلى أنّ العديد من الحكومات العربية تحاول إدماج الإسلاميين في الحكومة من جهة، وتحكم بهم وتقيّد سيطرتهم في الوقت عينه من جهة أخرى.

انتقدت الحكومات العربية سياسة قطر الخارجية ودعمها للجماعات الإسلامية السنية. وأغضبت قناة الجزيرة جميع الحكومات العربية في أوقات مختلفة، ولكن هذه الحكومات منشغلة بقضاياها السياسية والاقتصادية الداخلية، لذا تفادت التدخل في الصراع الخليجي.

وقد سعت قطر إلى مواجهة تأثير الرباعي العربي على المستوى الدولي بواسطة قوتها الناعمة عن طريق وسائل الإعلام، وقدرة قطر على توزيع المساعدات الأجنبية والاستثمار. أما دولة الإمارات فتمتّع باقتصاد أكبر وجيش أكثر احترافاً، وتقوم ببناء قوة عسكرية صلبة في ليبيا واليمن والقرن الإفريقي.

بينما كان بإمكان دول مجلس التعاون الخليجي أن تلعب دوراً إيجابياً في تطوير منطقة القرن الإفريقي اقتصادياً، لا سيّما بعد وساطة الإمارات والسعودية بين إثيوبيا وإريتريا للتوصل إلى اتفاقية السلام عام 2018، تؤدّي المنافسة بين هذه الدول إلى تقويض سمعة دول الخليج في القرن الإفريقي بسبب رغبة الأطراف المتعارضة في تسجيل نقاط ضد بعضها البعض على حساب الأمن والاستقرار في المنطقة.

#### 4. التحفّظ الغربي

يُجمع المجتمع الدوليّ على ضرورة حل أزمة مجلس التعاون الخليجي من خلال الحوار، ولكن معظم القوى الدولية تتردّد في الضغط على حكومات دول المجلس لحل خلافاتها، ما يثيرُ الشكوك في منطقةٍ يسود فيها الظنّ بأنّ القوى الغربية تريد تفكيك العالم العربي والسيطرة عليه.

ليس هذا أول نزاع يشهده العالم العربي ولكن الأزمة الحالية تتميز عن سابقتها بعاملين. أولاً، توسّعت نشاطات دول مجلس التعاون الخليجي اليوم على المستوى الدولي بسبب أهمية هذه الدول في مجال الطاقة والاستثمار عالمياً. ثانياً، أثناء الانتداب البريطاني، كان البريطانيون يتولّون حلّ النزاعات في الخليج لمنع تعطيل حركة التجارة.

أمّا اليوم فالدول الأوروبية لا تؤمن بأنها تمتلك النفوذ السياسي الكافي للضغط على القادة الجدد في المنطقة، لا سيّما أمراء السعودية والإمارات. وتخشى هذه الدول من أن يأتي الضغط على دول المجلس بنتائج عكسية فيما يتعلق بالتجارة والاستثمار. لذا تحتفظُ بنفوذها السياسي لتستخدمه في المناقشات الجديدة حول إيران واليمن.

ولم تتخذ الولايات المتحدة موقفاً حاسماً وواضحاً منذ بداية الأزمة. فبينما أشاد الرئيس ترامب بالحصار الذي فرضه الرباعي العربي واعتبره خطوة نحو مكافحة الإرهاب، تقعُ "القاعدة الرئيسية للقوات الجوية الأميركية في الشرق الأوسط" في قطر، وأبرمت قطر، بعد أقل من أسبوعين من فرض الحصار، صفقةً بقيمة 12 مليار دولار لشراء طائرات مقاتلة من طراز F-15 من الولايات المتحدة.

اقترحت الولايات المتحدة الجمع بين قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن في الولايات المتحدة في أيلول 2018 لمناقشة إطلاق "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" في تشرين الأول 2018. والجدير ذكره أنّ "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" هو مبادرة أمريكية تهدف إلى جمع جيوش الخليج ومصر والأردن، وتسعى إلى إرسال رسالة تهديد إلى إيران. كما طُرِح استخدام هذا التحالف كوسيلة لتعزيز التعاون في نهاية المطاف بين دول الخليج وإسرائيل. حتّى الآن، تمكنت الولايات المتحدة من عقد اجتماعات مع كبار المسؤولين العسكريين من دول مجلس التعاون الخليجي الستّة، ولكن لم تكن هذه الاجتماعات بالمستوى السياسي الرفيع الذي توقعته الولايات المتحدة.

ويعرب الدبلوماسيون الأمريكيون عن قلقهم من أن النزاع بين دول مجلس التعاون الخليجي يمثل عائقاً أمام هدفهم المتمثل في بناء جبهة عربية متّحدة ضد إيران. وقد أشارت تقارير في تشرين الأول 2018 إلى أنّ المسؤولين الأميركيين كانوا يضغطون على السعودية لرفع الحصار عن قطر عندما كانت الولايات المتحدة تستعد للبدء في تنفيذ العقوبات الدولية على تجارة النفط الإيرانية.

على الرغم من ذلك، لا يهدّد النزاع الخليجي مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية. فالنفظ والغاز والأسلحة استمرّت في التدفق بغضّ النظر عن الحصار. وصبّ هذا النزاع في مصلحة الولايات المتحدة من نواحٍ عدّة أهمّها: أنّ الولايات المتحدة استغلّت الأزمة لتعزيز التعاون مع قطر في مكافحة الإرهاب، ومواصلة الضغط على دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى لبذل المزيد من الجهود لمنع تمويل الإرهاب. ويعتقد أغلب الناس في المنطقة بأنّ الولايات المتحدة سعيدة بالنزاع بين دول الخليج لأنّها تستفيد من بيع الأسلحة للطرفين.

أمّا الدول الغربية الأخرى فلم تقتنع بادّعاء الرباعي العربي بأنّ قطر معزولة بسبب دعمها للطرف، ولكنها تخشى أن تتعرّض علاقاتها بالرباعي للخطر. لذا بقيت القوى الخارجية الفاعلة في الخليج على الحياد، واكتفت بالدعوة إلى حلّ النزاع.

توقّعت بعض دول مجلس التعاون الخليجي، لا سيّما دولتا عُمان والكويت، أن تلعب المملكة المتحدة دورًا كبيرًا في حلّ النزاع الخليجي نظرًا إلى تاريخها وخبرتها في المنطقة. فالمملكة المتحدة هي التي رسمت حدود دول الخليج الحالية وحالت دون تفاقم العديد من النزاعات. ولكنّ جيل الحكّام الجديد وثروتهم الكبيرة تسبّبًا بتضاؤل النفوذ السياسي للمملكة المتحدة منذ زمن.

يهتم جميع أعضاء مجلس التعاون الخليجي بالمحافظة على الدعم الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص لتخطي مجموعة واسعة من المخاوف الأمنية التي يواجهونها. ولكن مفهوم التهديد فيما يتعلّق بحركات المعارضة المحليّة يختلف بين دول المجلس وحلفائهم الغربيين. فتشبه دول الخليج حركات المعارضة المحلية بحصان طروادة يرسله الأعداء الخارجيون، وتعتبر التقارير الإعلامية التي تنتقد مخالفة دول الخليج لحقوق الإنسان انتهاكًا لسيادتها. وتتراوح شكاوى الرباعي العربي ضد قطر بين دعمها لبعض الجماعات غير الحكومية المسلحة في سوريا والعراق، والسماح لمنشقين خليجيين بالظهور على قناة الجزيرة. في المقابل تتسامح الحكومات الغربية مع جماعة الإخوان المسلمين، وتمنح اللجوء للشخصيات السياسيّة، وتعزّز حريّة التعبير. بعبارة أخرى تختلف حساباتها الأمنيّة تمامًا عن حسابات دول الخليج.

## 5. النتائج والتوصيات

يعتقد معظم المراقبون بأنّ النزاع بين قطر ودول الخليج المجاورة سوف يستمر لبضع سنوات، وستحافظ معظم الجهات الخارجية على علاقاتها مع الطرفين. أمّا قطر والإمارات اللتان تتمتعان بفرصة كبيرة في المحافظة على استقرارهما السياسي فستستمرّان بتشويه سمعة بعضهما البعض، على حساب سمعة مجلس التعاون الخليجي. ولكن يمكن للأحداث في الخليج أن تتغيّر في أية لحظة، فالنّزاع الحاليّ هو أشبه بخلاف شخصي بين حفنة من كبار القادة.

### احتمالات التصعيد

في كانون الثاني 2018، اتّهمت قطر الطائرات المقاتلة الإماراتية بانتهاك مجالها الجوي، بينما ادّعت الإمارات العربية المتحدة بأنّ قطر قد اعترضت مسير طائرات مدنية إماراتية. ويزيد احتمال وقوع حادث مماثل بسبب المسافة الصغيرة القائمة بين دول المجلس. كما زادت التوتّرات في المنطقة عقب التقارير التي أشارت إلى أنّ الإمارات والسعودية قد فكّرتا في غزو قطر عسكرياً.

علاوة على ذلك، قد يتأزّم الوضع إن قدّمت قطر المزيد من الدعم إلى حركات المعارضة في الدول الخليجية. ولكن في حين يواصل الرباعي العربي دعم الأفراد المنشقّين من العائلة الحاكمة القطرية لا تجد قطر حركات معارضة منظمّة تدعمها في السعودية والإمارات.

منذ بداية الأزمة تحارب قطر الحصار، بحسب التحليلات الغربية، بواسطة شنّ حملة إعلامية ضدّ الرباعي العربي. ولكن إن استمرّت قطر في دعم الجماعات غير الحكومية التي يحاربها الرباعي العربي فستزداد الأمور سوءاً. ويخشى الغرب من أن يتسبّب انتشار الجيش الإماراتي الواسع في المنطقة في إضعافه. كما قد تتواجه قطر والرباعي العربي في سيناريو آخر بسبب موجة الثورات العربية والتنازع على السلطة في المنطقة، فقد يطلب الراغبون في تولّي الحكم الدعم من أحد الطرفين مقابل الوعد بتحالف مستقبليّ.

## الفرص المتاحة لحلّ الصراع

توجد عوامل عديدة قد تؤدي إلى تخفيف التوترات بين طرفي النزاع، أهمّها:

### سلام نسبيّ بقيادة الولايات المتّحدة

إذا نجحت الولايات المتّحدة بإطلاق مشروع التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط فستدفع قطر والرباعي العربي للجلوس إلى طاولة واحدة والتعاون. وتستطيع الولايات المتحدة الضغط على الرباعي العربي لرفع الحصار عن قطر، مقابل وضع الأخيرة قيوداً على علاقتها المتينة مع إيران.

### الضرورة الاقتصادية

قد تساهم العوامل الاقتصادية في استعادة روابط التجارة والنقل بين الطرفين، في وقتٍ تسعى فيه جميع دول مجلس التعاون الخليجي إلى تنويع مجالاتها الاقتصادية.

على الرباعي العربي رفع الحصار تحت عنوان حسن النية تجاه الشعب القطري، من دون التوصل إلى حلول لجميع المسائل السياسية العالقة. أمّا الحلّ الشامل فيتضمّن استئناف العلاقات التجارية والاستثمارات المتبادلة ومشاريع الطاقة المشتركة.

وكما يُمكن لقطر أن تستفيد من استضافتها لكأس العالم لكرة القدم في عام 2022 بغية القيام بمبادرات متعلّقة بالسياحة المشتركة.

في هذه الأثناء، يجب على الحلفاء الخارجيين لدول مجلس التعاون الخليجي تقديم حوافز منها السماح للمجلس باستئناف المفاوضات التجارية ككتلة واحدة.

### الصدّات الخارجية

قد تجبر الصدّات الخارجية دول مجلس التعاون الخليجي على العمل معاً مرة أخرى. ففي عام 2014، خفّت التوترات بين قطر والدول المجاورة جزئياً لأنها واجهت تهديداً مشتركاً هو تنظيم داعش. وفي عام 2015 وجدت هذه الدول مصلحة مشتركة في العمل معاً للتدخل في اليمن. لذا إن وقعت مشكلة أخرى تزعزع استقرار المنطقة على النطاق الواسع فقد تتغير حساباتهما مرة أخرى. ففي حال وقوع صراع بين الولايات المتحدة وإيران على سبيل المثال، قد يتعدّر على قطر الحفاظ على علاقاتها مع الأخيرة.

بعد أخذ كل العوامل المذكورة أعلاه بعين الاعتبار، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- إدراك قادة دول مجلس التعاون الخليجي حاجتهم إلى إثبات قدرتهم على الوساطة والتفاوض والتوصل إلى حلول إن أرادوا أن يكونوا قادة حقيقيين، فقد ألحقت الحرب الإعلامية الضرر بهم جميعاً وتسببت بهدر الكثير من الموارد.
- تصريح جميع قادة المجلس بحق جميع الحكومات العربية اتخاذ مواقف مختلفة حول دور الإسلام في سياساتها ودساتيرها وتشريعاتها.
- تعهد حكومات مجلس التعاون الخليجي بعدم تهديد أمن بعضها البعض، وإبرام اتفاقية مفصلة حول ذلك نظراً لاختلاف مفاهيم الأمن من بلد إلى آخر.
- وضع دول مجلس التعاون الخليجي معايير إعلامية جديدة تستند إلى أفضل الممارسات الدولية، والحصول المشورة والتدريب على النزاهة والإدارة من قنوات إعلامية معروفة مثل قناتي BBC وFrance 24.
- استمرار دول المجلس الخليجي بالعمل على نظام دفاع مضاد للصواريخ الباليستية بالتنسيق مع الولايات المتحدة لدعم دفاعات المجلس في مواجهة التهديدات المستقبلية المحتملة من إيران، بالإضافة إلى قبول محافظة بعض الأعضاء على علاقاتهم مع إيران بصفتهم قناة للحوار في المستقبل.



## التفكير في المستقبل العربي<sup>1</sup>

### الاتجاهات والسيناريوهات والخيارات الاستراتيجية لعالم عربي أفضل

بول سالم، رئيس معهد الشرق الأوسط في واشنطن

يُعدّ المستقبل جوهرياً والمسألة الوحيدة ذات الأهمية بحيث أنه يحدّد كيف سيكون مجتمع ما مستقبلاً، وينبغي أن يكون، هو الشاغل الرئيسي لصانعي السياسات. والتركيز على المستقبل يشمل بالضرورة ثلاثة عناصر: دراسة ما ستكون عليه الاتجاهات والسيناريوهات والمخاطر والفرص الرئيسية في المستقبل، ورؤية لنوع المستقبل الذي يريده الفرد في مجتمعه، وخطة لكيفية الوصول إلى هناك.

ولا يتعلّق مجال "الدراسات المستقبلية" بالمهمة المستحيلة المتمثلة في التنبؤ بالمستقبل، بل يتعلق بدراسة الاتجاهات والديناميكيات الرئيسية التي من المحتمل أن تلعب دورها، والتفكير الإبداعي والدقيق بالشكل الذي قد تبدو عليه السيناريوهات والنتائج المختلفة، ومساعدة صانعي القرار في رسم مسار ضمن الاحتمالات المتوقعة. فالدراسات المستقبلية هي نشاط تشارك فيه المنظّمات والشركات والدول على نحو متزايد، متجاهلة التعرّض للمخاطر. وقد بذل مجهود محدود لاستكشاف مختلف الاتجاهات والديناميات والسيناريوهات التي قد تؤثر على العالم العربي والشرق الأوسط، هذا المسعى أساسي للباحثين والمثقفين على حد سواء.

وفيما يتعلق بوجود رؤية للمستقبل فإن العالم العربي يمرّ في لحظة خاصة من الجمود: أودّ أن أقول إننا في الماضي كان لدينا مستقبل، فكانت الأفكار نحو مستقبل أفضل أكثر وضوحاً، وصُبّت الجهود على تحقيق ذلك. عندما تأسّست الجامعة الأميركية في القاهرة قبل قرن من

\* تعريب: عيبر حطيط

<sup>1</sup> The Cairo Review of Global Affairs, "Thinking Arab Futures, Drivers, scenarios, and strategic choices for an improved Arab World", Paul Salem, Spring 2019.

<https://www.thecaireview.com/essays/thinking-arab-futures/>



الزمن، رُوّجت مجموعة من المثقفين في جميع أنحاء العالم العربي لرؤية مستقبل ليبرالي قائم على الإنسانية والتعددية والقومية العلمانية والحكومة الديمقراطية. وبعد الحرب العالمية الثانية وتأسيس "إسرائيل"، عزّز القوميون العرب رؤية جامدة للمستقبل، بحيث توفرّ فيها الدول القوية التقدم الاقتصادي والعدالة الاجتماعية في الداخل والنصر في الخارج. كما عزّز اليساريون العرب نظرة اشتراكية للمستقبل بحيث يتحقّق فيها التقدم من خلال إعادة هيكلة العلاقات الاقتصادية الدولية والمحلية. وقد جادل الإسلاميون بأنّ تأمين مستقبل قوي يتمثّل بإحياء الماضي الإسلامي الذهبي، وبعض هذه الرؤى المستقبلية تصطدم بأحداث عام 2011 وما أعقبها، حيث قام الليبراليون والإسلاميون بترويج الرؤى المتنافسة حول المستقبل، بينما فاز الداعمون لسيطرة الحكومة عمومًا في النهاية.

إنّ عالما العربي الحالي يعاني من "عجز مستقبلي"، بحيث تمّت تنحية الأحلام الطموحة لمستقبل بديل أفضل، لصالح أهداف قصيرة الأجل تتمثّل بالحفاظ على الاستقرار والأمن وتجنّب الحرب الأهلية أو انهيار الدولة، وعلى حساب أهداف تحويلية طويلة الأجل. إنّ المجتمع يحتاج إلى رؤية قوية لمستقبله من أجل تنظيم الموارد والسياسات الوطنية بطريقة استباقية وتحويلية. وكما قال أحدهم ذات مرة: "إن كنت تجهل المكان الذي تريد الذهاب إليه فمن المحتمل أن ينتهي بك الأمر في مكان آخر".

### وحيد القرن الرمادي، والبجع الرمادي، والبجع الأسود

قد يعرف معظم القراء مصطلح "البجعة السوداء"، الذي يُستخدَم للدلالة على حدث غير محتمل أولاً يمكن التنبؤ بوقوعه، له عواقب وخيمة وواسعة النطاق. فيمكن وصف أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001، أو إحراق محمد البوعزيزي نفسه في كانون الأول/ديسمبر 2010 بأنها أحداث كهذه.

وفي الوقت نفسه، فإن "وحيد القرن الرمادي" هو عكس ذلك تقريباً: تهديد محتمل مرئي للغاية، وشديد التأثير، لكنه مهمل، فهو يشبه "الفيل في الغرفة"<sup>2</sup> الذي يعرفه الجميع، ولكنه لا يريد

<sup>2</sup> عبارة إنجليزية مجازية وتعني حقيقة واضحة يتم تجاهلها أو عدم معالجتها وتنطبق تلك العبارة المجازية أيضاً على مشكلة أو خطر حقيقي حاصل ولا أحد يريد التحديث فيه. ترتكز الفكرة على أن في الغرفة فيلاً من المستحيل التغافل عنه وبالتالي فإن الأشخاص الموجودين بالغرفة والذين يتظاهرون بعدم وجود الفيل اختاروا عدم معالجة أو حل تلك المشكلة الكبيرة التي تلوح في الأفق.

الاعتراف به أو التعامل معه. ففي الشرق الأوسط اتجاهات معينة مثل النمو السكاني المرتفع، والبطالة المستمرة، أو الآثار المستقبلية لتغير المناخ، مثل "وحيد القرن الرمادي".

و"البجع الرمادي" هي أحداث يمكن توقُّعها إلى حد ما، ويصعب تحديد احتمالية حدوثها، ولكن تأثيراتها قد تكون بالغة الأهمية، فهي تقع في مكان ما بين أحداث "وحيد القرن الرمادي" الواضحة وأحداث "البجع الأسود" غير المرئية أو التي لا يمكن التنبؤ بها.

### "وحيد القرن الرمادي": الاتجاهات على المدى الطويل والأخرى الكامنة

سيظل الشرق الأوسط العربي منطقة شديدة التوتر في المستقبل المنظور. وهذا بسبب عدد من الدوافع الديمغرافية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية الأساسية. من المفترض أن يكون للاتجاهات الأساسية آثار طويلة الأمد على مستقبل المنطقة العربية، ومن المرجح أن تكون هذه الاتجاهات هي المسبب لارتفاع مستويات الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومع ذلك يصعب التنبؤ بالطريقة التي ستتفاعل بها هذه القوى مع المؤسسات السياسية، والديناميات الإقليمية، وأحداث "البجعة الرمادية" أو "البجعة السوداء" غير المتوقعة.

### الديموغرافيا

كما أوضح باري ميركين في تقريره لعام 2010 "مستويات واتجاهات وسياسات السكان في المنطقة العربية: التحديات والفرص"، زاد عدد سكان العالم العربي بنحو ثلاث مرات منذ عام 1970. وفي المحصلة، من المتوقع بحلول عام 2050 أن يزداد عدد سكان الدول العربية بنحو 239 مليون نسمة عما كان عليه التعداد عام 2010. وبالتالي فإنّ هذا النمو الديموغرافي المرتفع في الشرق الأوسط سيزيد من أعداد العاطلين عن العمل ويفرض ضغوطاً إضافية على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

### الاقتصاد

لم تنجح أيّ من الاقتصادات ذات الكثافة السكانية العالية في العالم العربي في الانتقال من النماذج الريعية وشبه المحمية للإدارة الاقتصادية إلى النماذج المرتفعة النمو والمدفوعة بالتصدير والعمالة التي أثمرت في شرق آسيا. كما استعانت بعض دول الخليج الصغيرة بالعائدات النفطية لإنشاء اقتصاد نشط ومتنوع، والمملكة العربية السعودية تحاول أن تفعل الشيء نفسه في رؤيتها 2030. إلا أنه يبدو من غير المحتمل أن تكون الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية قادرة على تحقيق مستويات عالية من النمو وخفض مستويات البطالة التي تحتاج إليها

بشدة. وتُعدُّ بطالة الشباب العربي الأعلى في العالم، ومن المرجَّح أن تظلَّ مرتفعة في المستقبل المنظور، مع تدفُّق ملايين الشباب إلى أسواق العمل المجهدة في جميع أنحاء المنطقة العربية.

### الأرض والمياه والمناخ

في مقال بعنوان "البحث عن التوازن: السكاني وندرة المياه في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" لفرزانه رودى-فهيمه نُشر عام 2002، نجد أنَّ العالم العربي هو بالفعل أكثر الأراضي التي تعاني من الإجهاد. وهي أيضاً من أكثر المناطق جفافاً وتعاني من موارد مائية شحيحة. كما تتبع جميع الأنهار الرئيسية في المنطقة من خارج العالم العربي ويجري استنزاف طبقات المياه الجوفية في المنطقة بمعدل يندُر بالخطر. إن المجتمعات الغنية قادرة على تحمُّل تكلفة محطات تحلية المياه لكن هذا ليس خياراً بالنسبة للغالبية العظمى من سكان المنطقة.

كما أحدث تغيير المناخ عدم استقرار في أنماط هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة. ويقدر "فريق الأمم المتحدة الحكومي الدولي المعنى بتغيير المناخ" أنَّ منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ستشهد انخفاضاً في معدل سقوط الأمطار، وانخفاض رطوبة التربة، وتراجع الجريان السطحي للمياه، وزيادة التبخر. ويُعدُّ التهديد للأمن الغذائي كبيراً ومباشراً، فتحدَّر التنبؤات المناخية من درجات الحرارة التي لا تطاق، والتغيرات الهائلة في أنماط الأمطار والجفاف، وارتفاع مستويات سطح البحر التي يمكن أن تؤثر على ملايين الأشخاص في الدلتا المصرية وأماكن أخرى.

### الطاقة

لا يزال المورد الاقتصادي الرئيسي في المنطقة هو الهيدروكربونات، ومن شأن الانهيار المستمر لأسعار النفط والغاز أن يجهز على اقتصادات دول الخليج الفارسي والعراق وكذلك الجزائر، وستكون له آثار متلاحقة دراماتيكية في جميع أنحاء المنطقة.

### التوسع الحضري

يعيش غالبية المواطنين العرب في المدن، ومن المتوقع أن ينمو هذا الاتجاه في العقود المقبلة. وستؤدي زيادة التوسع الحضري إلى تضيق البنية التحتية المنهكة أصلاً، كما أنها ستخلق تحديات للحكومات التي تكافح من أجل الحفاظ على سيطرتها على السكان الآخذ عددهم بالتكاثر.

## التكنولوجيا

نحن نعيش في عصر الثورة التكنولوجية، فالتغييرات في تكنولوجيا الاتصالات خلال العقدين الماضيين أدت إلى إنهاء احتكار الدول العربية للمعلومات، وإنشاء شبكات من مجموعات من المواطنين المستنيرة والمعبأة، وساهمت إلى حد كبير في ثورات 2011 وما بعدها.

وهناك تطورات تكنولوجية أخرى في الأفق، يمكن أن تترك آثارًا لا حصر لها في العالم العربي. فعلى الجانب الاقتصادي، قد تؤدي هذه التطورات إلى جعل عملية توفير أو العثور على العمل أكثر صعوبة. وبالتزامن مع ذلك، يمكن لهذه التطورات أن تخفّض تكاليف الإنتاج وأن تخلق المزيد من المداخل للاقتصاد من دون آلية العمل التقليدية لتقاسم الثروة. كما أن هذه الطفرات يمكن أن تؤدي إلى تعزيز قدرات الحكومات في المراقبة والتحكم، وقد تستخدمها أيضًا الجماعات الإرهابية، كشكل من أشكال الأسلحة السيبرانية، فالتكنولوجيا ستكون واحدة من المجالات الرئيسية في المستقبل القريب.

### "البعج الرمادي": النقاط المحورية نحو السيناريوهات البديلة

على الرغم من أننا يمكن أن نكون فكرة عن الاتجاهات الرئيسية في المستقبل، فليس من الواضح أبدًا أي اتجاه سيسلك "وحيد القرن الرمادي". مع ذلك، فإن ارتباط سيناريوهات "البعجة الرمادية" باتجاهات "وحيد القرن الرمادي" سيعطينا صورًا أوضح حول حصول الأحداث المستقبلية في الشرق الأوسط.

### البعجة الإيرانية

أي تغيير مهم في إيران سيكون له تأثير كبير على العالم العربي. ومن المرجح أن يكون حدث "البعجة الرمادية" الرئيسي مرتبطًا بوفاة المرشد الأعلى الحالي علي خامنئي. كما أنه لن يُظهر لحظة خلافته عددًا من التوترات والتناقضات الداخلية داخل النظام الإيراني نفسه فحسب، بل أيضًا بين النظام والجمهور الساخط. ويمكن لإيران أن تسلك مسارًا متعدد الاتجاهات: يمكن للحرس الثوري الإسلامي أن يعزّز من قبضته على الدولة ويدفع البلاد بثبات نحو الحكم العسكري الفعلي، أو يمكن الحفاظ على النظام الحالي، حيث يواصل الزعيم الأعلى الجديد دور خامنئي في موازنة القوة بين الحرس الثوري الإيراني وعناصر النظام الأكثر اعتدالًا، أو يمكن أن تؤدي وفاة خامنئي إلى إثارة سلسلة من الأحداث، بما في ذلك الاحتجاجات الجماهيرية الضخمة، التي

يمكن أن تدفع للابتعاد عن كل من الثيوقراطية وسياسات الحرس الثوري المتشددة نحو تغيير أكثر جوهرية للنظام الإسلامي.

وفي حين أنه من المستحيل التنبؤ بالوجهة التي ستطير إليها هذه البجعة من المهم التطلع نحو تلك اللحظة المحورية والنظر في الاحتمالات. الأمر قد يتطلب أيضًا من القادة وصناع الرأي العرب أن يفكروا في ما يمكنهم القيام به لإحداث تحول أفضل في سياسة إيران الخارجية تجاه المنطقة العربية في فترة ما بعد خامنئي.

### البجعة السعودية

تعدُّ المملكة العربية السعودية في مرحلة تحول كبير، ويعتمد النجاح والتطور في المملكة على التحولات الاقتصادية والاجتماعية - الثقافية الجديدة التي سنّها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ومجموعته من القادة الشباب. لقد حول بن سلمان منهج الإدارة داخل العائلة المالكة من أسلوب تقاسم السلطة إلى نهج مركزية السلطة المطلقة، فهو أنهى عقودًا من قيادة المتطرفين الدينيين للمرافق الحكومية، وبالتالي دفع نحو الانفتاح الدرامي للثقافة والمجتمع السعودي. ولكنه في الوقت نفسه، زاد بدرجة كبيرة من مستويات القمع ضد المنتقدين والمنافسين، بطرق أثارت مخاوف خطيرة، لا سيما في الغرب.

فيكفي أن نقول إن ولي العهد نفسه هو "البجعة الرمادية"، فبإمكانه النجاح بشكل مذهل وتغيير المملكة العربية السعودية جذريًا، أو قد تتعطل جهوده وتتلاشى إما من خلال سوء إدارته أو من خلال ظروف خارجة عن إرادته. وفي هذا السيناريو السلبي، قد تجد المملكة العربية السعودية نفسها بمواجهة مجموعة جديدة من التحديات، سواء من حيث تماسك الأسرة الحاكمة والقدرة على الحكم وتصاعد السخط في الجزء الشرقي من البلاد، أو تحديات السياسة الخارجية الخطيرة في الخارج.

### البجع في النيل

ليس سرًا أنّ مصر تواجه مجموعة جسيمة من التحديات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية والبيئية والأمنية، أيّ أن أحداث "وحيد القرن الرمادي" تصول وتجول في البلاد. فسيكون هناك تأثير كبير ليس فقط في بقية العالم العربي والشرق الأوسط، ولكن أيضًا في أوروبا وإفريقيا والعالم بأسره. وقد يفترض البعض أن مصر أكبر من أن تفشل، ولكن إذا فشلت البلاد فذلك سيؤدي إلى حدوث سلسلة صدمات مدوية. فإن الحكومة الحالية في مصر تعتمد إلى حد كبير

على نموذج صيني للتنمية، اتبعته الصين لتحقيق نمو مزدوج الرقم واقتصاد ينافس الآن اقتصاد الولايات المتحدة.

في الواقع، اتخذت حكومة الرئيس عبد الفتاح السيسي عددًا من الخطوات المهمة للتعامل مع عدد من أحداث "وحيد القرن الرمادي". وعلى الرغم من وُعورة توقُّع أن تعيد الحكومة المصرية إنشاء أي شيء يشبه المعجزة الصينية، يمكن أن يُنتج المسار الحالي تنمية اقتصادية كافية ونمو الوظائف للحفاظ على استقرار البلاد نسبيًا. إنَّ مغامرة "البجعة الرمادية" ستحدث في حال فشل هذه المحاولة، أو على الأقل فشلت في مواكبة الضغوط الديموغرافية والاقتصادية والبيئية المتزايدة في البلاد.

### السياق الجيوسياسي

عند استكشاف هذه الأحداث المختلفة من "وحيد القرن" و"البجعة"، من المهم أيضًا أن ندرك السياقات السياسية والجيوسياسية التي ستفاعل فيها هذه القوى. وتشمل هذه الظروف الدول الهشة، والنظام الإقليمي المعطل، ومجموعة متغيرة من الديناميات العالمية التي تؤثر على المنطقة.

### الدول الهشة

من المرجح أن يبقى الشرق الأوسط العربي منطقةً دولٍ هشةً في المستقبل المنظور، فلقد انهارت أربع دول رئيسية بشكل كامل أو جزئي في العقد الماضي واقتربت بضع دول أخرى من الكارثة. وبما أنه من غير المحتمل معالجة أسباب هذه الهشاشة، سيواصل الشرق الأوسط مواجهة التحديات التي تولدها الدول المنهارة، وتحديات إعادة بنائها، وتحديات دعم الدول الهشة. وكنتيجة، ستشهد هذه الدول صعود العناصر المسلحة غير الحكومية والجماعات الإرهابية. ورغم تسجيل بعض المكاسب ضد بعض المجموعات الإرهابية الرئيسية، من المرجح أن يلحق تحدي هذه المجموعات الضرر بالمنطقة لسنوات عديدة قادمة.

### المنطقة المجزأة

يُعدُّ الشرق الأوسط أكثر المناطق اضطرابًا في العالم. فهو موطن لعدد كبير من النزاعات، وهو منطقة خالية من الأمن الشامل أو الهندسة السياسية. فجامعة الدول العربية نفسها منقسمة وتفتقد إلى الإطار الذي يجمع أو يسعى إلى الحد من النزاع، ويزيد التعاون بين الدول العربية

والدول الثلاث غير العربية القوية في المنطقة. إنَّ غياب أي نظام إقليمي آمن ومستقر يملك الحد الأدنى من التعاون كان المحرك الرئيسي لتنمية اقتصادية متدنيّة، وارتفاع الإنفاق على الدفاع، والحروب الأهلية المكلفة، وانهيار الدولة. كما أنّ هذا الافتقار للنظام الإقليمي أدّى إلى نشوء قوىٍ طائفية وعرقية لا دولتية مسلحة، وتشير معظم الدلائل إلى أنّ هذا الاضطراب الإقليمي من المحتمل أن يستمر في المستقبل.

### المنافسة العالمية

لطالما كان الشرق الأوسط منطقة منافسة عالمية، فالنصف الثاني من القرن العشرين في أغلبه، جغرافيته السياسية حدّدت إلى حد كبير ديناميات قطبي الحرب الباردة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وجلبت الهيمنة الأميركية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عقداً من الاستقرار خلال التسعينيات، ولكنها أدت بعد ذلك إلى عقدٍ من التدخل المزعزع للاستقرار بعد أيلول/سبتمبر 2001، وعمليات الحرب على الإرهاب في بلدان أخرى في المنطقة. فالإجراءات الأميركية التي هدفت إلى إضعاف إيران، عززتها، والتي هدفت إلى تعزيز استبعاد روسيا من الشرق الأوسط، مكّنت عودتها عبر سوريا، والتي هدفت إلى هزيمة الإرهاب، شهدت انتشاره.

وتدرك استراتيجية الأمن القومي الأميركية الجديدة، التي تم الكشف عنها في ظل إدارة ترامب، أنّ منافسة القوى العظمى عادت كدافع رئيسي لشواغل الأمن والسياسة الخارجية. فهناك ساحات واضحة لمثل هذا التنافس في أوروبا الشرقية وشرق آسيا، ولكن الشرق الأوسط سيكون أيضاً ساحةً لتنافس القوى الكبرى في السنوات المقبلة. ولم يتم بعد تحديد ما إذا كان سيؤدي هذا إلى تفاقم الحروب، أو أن يُستخدم كوسيلة لتعزيز التعاون الدولي من أجل تخفيف حدة الصراع في الشرق الأوسط.

### سيناريوهات عامة

في حين أن أحداث "وحيد القرن الرمادي"، و "البجعة الرمادية"، والسياقات الجيوسياسية، يمكن أن تولّد عددًا لا يحصى من النتائج، فمن المفيد وضع ثلاثة سيناريوهات عامة تعمل في محاولة لتجميع النتائج الهائلة في مسارات مستقبلية واسعة.

## التخبُّط

بطريقة ما، تُعدُّ هذه النظرة الأكثر طبيعية للمستقبل، حيث يتوقع معظم الناس عمومًا ما سيشبه شكلاً ما من أشكال التمديد أو صياغة الحاضر. وبالفعل، هناك العديد من الحجج الدامغة لهذا النوع من الاستمرارية. وفي العالم العربي يمكن للمرء أن يقدم حجة مفادها أن العديد من الدول والمجتمعات والاقتصاد العربي واجهت عدداً كبيراً من التحدّيات التي لا تزال قادرة على البقاء في شكل معترف به. وعلى أي حال فإنّ سيناريو التخبُّط هذا قد يفترض أنّ المنطقة العربية ستظلّ تواجه تحدياً من قبل عدد كبير من الاتجاهات والشكوك، وأنها ستظل منطقة ذات اقتصاد متوتّر، وشباب غاضب، ودول هشّة. ومن ناحية أخرى فإنّ هذا السيناريو يفترض أيضاً أنّ بعض الحروب الأهلية ستنتهي وستبدأ إعادة الإعمار، وأنّ الحكومات ستوفّر على الأقل مستوى متواضعاً من النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، وأنّ الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ستبقى محتواة إلى حد ما من دون حدوث انفجار كبير أو انفجار داخلي. وهذا المسار هو عمومًا ما يتوقّعه صنّاع السياسة، سواءً في المنطقة أو على المستوى الدولي، وفي القطاعين العام والخاص، ويتمّ الاستعداد له، حتى لو كان ذلك بسبب الافتقار إلى الخيال.

## الأشياء المتداعية

إنّ الافتراض المطمئن المتواضع بأنّ الأمور في المستقبل ستكون أقل أو أكثر تشابهاً مع الواقع في الحاضر هو حدث شائع في التاريخ. في كانون الأول/ديسمبر 2010 شهد القليلون في الشرق الأوسط سلسلة من الأحداث التاريخية المنحنية التي سوف تتكشف في الأشهر والسنوات المقبلة. وإذا نظرنا إلى الاتجاهات الكامنة يمكننا أن نرى أنّها تتّجه من سيئ إلى أسوأ، وقد ينتج عنها عدد من الأحداث. وإذا نظرنا إلى تطوّرات العقد الماضي في العالم العربي يمكننا أيضاً أن نرى أن الوضع قد انتقل من سيئ إلى أسوأ.

وهناك عدد من الطرق التي يمكن أن تسوء بها الأمور إلى حد كبير. من ذلك مثلاً أن التوترات بين إيران و "إسرائيل" أو إيران والسعودية قد تتصاعد إلى حرب شاملة، وبالنسبة لمصر أو المملكة العربية السعودية من الممكن أن تتعثرا وتسقطا كما حصل مع دول كبيرة أخرى في الماضي القريب. ويمكن للجماعات الإرهابية أن تعيد تجميع صفوفها وأن تنطلق من جديد في جزء آخر من المنطقة، أو من خلال أساليب جديدة للهجمات الإرهابية كالحرب الإلكترونية وأسلحة الدمار الشامل. وأخيراً، يمكن أن تؤدّي الظروف الاجتماعية والاقتصادية أو السياسية أو البيئية المتدهورة إلى موجة واسعة أخرى من الاحتجاجات والانتفاضات، وإلى موجات جديدة من الهجرة وتدفق اللاجئين من المنطقة.



### تحسن الأمور بشكل ملحوظ

بالنظر إلى عدد من العوامل السلبية الذاتية في منطقتنا، ليس من المستحيل أن نتخيل أنه مع حملة ترويج مستمرة لسياسات أفضل، يمكن أن تتحسن الظروف في المنطقة.

فإذا نجحت المملكة العربية السعودية و/أو مصر في خططها الاقتصادية والاجتماعية الطموحة، واخترقت مستويات عالية من النمو والعمالة، فقد يكون لذلك تأثير كبير على رفع مستويات المعيشة وتخفيف الضغوط المحليّة. وإذا وصلت الحروب الأهلية الثلاث المستمرة في ليبيا واليمن وسوريا إلى تسوية تفاوضية مستدامة يمكن أن يكون لذلك تأثير إيجابي واسع على المنطقة. ويمكن قول الشيء نفسه بالنسبة لمحاولة العراق البناء على هزيمته لداعش ونظامه السياسي الشامل في رسم طريق إيجابي للأمم ليس فقط من حيث الأمن، ولكن أيضًا من حيث التنمية الاقتصادية والسياسية.

وعلى مستوى آخر، ليس من المستبعد تخيل تجدد المطالب المدنية والسياسية التي تؤدي إلى التراجع عن الاستبداد على نطاق واسع، وإعادة تقدير لحكمة النظم السياسية الشاملة والمستجيبة. ويمكن أن تظهر هذه الأنظمة إما في شكل جمهوريات ديمقراطية أو ملكيات دستورية. وعلى الرغم من تخيل شرق أوسط يعيش في سلام مع نفسه، متفاعل داخل إطار إقليمي شامل، ويرسم تقدمًا كبيرًا نحو إنهاء الحروب الأهلية، ويحقق تنمية اقتصادية كبيرة، ويرمم المسار نحو حكومات أكثر تمثيلاً وديمقراطية فإن ذلك قد يبدو وكأنه حلم صعب المنال، إلا أنّ الأمور الجيدة تحصل أيضًا.

### التمحور حول الإيجابية

من المهم أخذ هذا المسار الإيجابي في الاعتبار، ليس فقط لمعرفة أنه في نطاق المعقول، ولكن أيضًا لتحديد العناصر الرئيسية التي يجب على صانعي السياسات وصنّاع الرأي تشجيعها والعمل على تحقيقها. باختصار، هذا يعني التركيز على خمسة أهداف رئيسية:

أولاً، يتعيّن على الدول أن تعمل من أجل تخفيف حدّة التوترات الإقليمية وإنشاء إطار إقليمي أكثر تعاوناً؛ في الوقت نفسه، يجب على القوى الدولية تطوير نهج عالمي أكثر تنسيقاً تجاه الشرق الأوسط. ثانياً، ينبغي أن تركز الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية على إيجاد نهاية سريعة ومُتفاوِض عليها للحروب الأهلية، والبدء في المساعدة على تحقيق الاستقرار وإعادة الإعمار بعد انتهاء الصراعات. ثالثاً، يحتاج القادة في العالم العربي إلى الحفاظ على أولوية الإصلاح الاقتصادي والاستثمار والتنمية، مع توفير الحماية الكافية للطبقات الفقيرة. يجب عليهم أيضاً

العمل معاً لإيجاد استراتيجيات إقليمية لمواجهة التحديات مثل تغيّر المناخ والجفاف ونقص المياه. رابعاً، من المهم الابتعاد عن النهج الذي يؤدي إلى عودة الاستبداد، لصالح الحقوق المدنية والسياسية الشاملة، والحكومات الأكثر تمثيلاً وشمولية واستجابة. ربما يكون التركيز على مسارات السياسة العامة هذه هو الحل المناسب لإنهاء هذا الاستكشاف الموجز للعقود المستقبلية العربية المحتملة. وتُعد الدراسات المستقبلية تمريناً على الاستكشاف وليس التنبؤ، في تحديد الاتجاهات التي يحتاج إليها صانعو السياسات، وفي تقدير المخاطر التي قد تظهر، وكذلك تحديد الفرص الممكنة والنتائج الإيجابية. كما تُعد الدراسات المستقبلية محوراً بعيداً عن الهوس بالماضي والحاضر العابر، للتركيز بشكل مباشر على الكيفية التي يمكننا من خلالها العمل سوياً من أجل تحقيق مستقبل مُحَوَّل ومحسّن على نحو مشابه لما تمكنت مناطق أخرى في العالم من إحدائه حالياً.



## الدفاع الوطني الصيني في الحقبة الجديدة<sup>1</sup>

وزارة الدفاع الوطني، جمهورية الصين الشعبية

### مقدمة

تمرّ الصين بمرحلة حرجة من مشروع إكمال بناء مجتمع مزدهر بشكل معتدل من جميع النواحي، والشروع في تنفيذ خطة جديدة لبناء دولة اشتراكية حديثة بطريقة شاملة. ومع دخول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية حقبة جديدة، تصدر الحكومة الصينية وثيقة "الدفاع الوطني الصيني في الحقبة الجديدة" لتوضيح سياسة الدفاع الوطني الدفاعية للصين وشرح الممارسة والمقاصد وأهمية جهود الصين لبناء دفاع وطني محصّن وجيش قوي، وذلك لمساعدة المجتمع الدولي على فهم أفضل لسياسة الصين الدفاعية.

### أولاً: الوضع الأمني الدولي

يمر العالم اليوم بتغيرات عميقة غير مرئية منذ قرن. ومع تطور العولمة الاقتصادية ومجتمع المعلومات والتنوع الثقافي في عالم متعدّد الأقطاب بشكل متزايد، يظل السلام والتنمية والتعاون المربح للجانبين اتجاهًا لا رجعة فيه في هذه الأيام. ومع ذلك هناك عوامل بارزة مزعزة للاستقرار وشكوك في الأمن الدولي، فالعالم لم يصبح بعد مكانًا هادئًا.

\* تعريب: عبير حطيط

<sup>1</sup> Ministry of National Defense of the People's Republic of China, "China's National Defense in the New Era", 2019-07-24.

[http://eng.mod.gov.cn/news/2019-07/24/content\\_4846443.htm](http://eng.mod.gov.cn/news/2019-07/24/content_4846443.htm)

### المشهد الاستراتيجي الدولي يمر بتغيرات عميقة

مع تسارع إعادة تنظيم القوى الدولية واستمرار نمو قوة الأسواق الناشئة والبلدان النامية أصبح تكوين القوة الاستراتيجية أكثر توازنًا. وبات السعي لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية طموحًا عالميًا للمجتمع الدولي بمؤازرة قوات من أجل سلام له الغلبة على عناصر الحرب. إلا أنه يتم تقويض نظام الأمن الدولي والنظام الداخلي بسبب الهيمنة المتزايدة وسياسة القوة الأحادية والصراعات الإقليمية المستمرة والحروب.

والمنافسة الاستراتيجية الدولية أخذت في الارتفاع، فقد قامت الولايات المتحدة بتعديل استراتيجيات الأمن والدفاع الوطني، واعتمدت سياسات أحادية الجانب. كما أنها أثارت وكثفت المنافسة بين الدول الكبرى، وزادت بشكل كبير نفقاتها الدفاعية، ومارست الضغوط من أجل زيادة أهليتها في الدفاع النووي والفضاء الخارجي، والدفاع السيبراني والصاروخي، وقوّضت الاستقرار الاستراتيجي العالمي. وواصل حلف الناتو توسّعه، وضاعف انتشاره العسكري في أوروبا الوسطى والشرقية، وأجرى مناورات عسكرية متكرّرة. كما أن روسيا تعمل على تعزيز قدراتها النووية وغير النووية من أجل الاحتواء الاستراتيجي، وتسعى جاهدة لحماية الفضاء الأمني الاستراتيجي ومصالحها. ويسرّع الاتحاد الأوروبي من تكامله الأمني والدفاعي ليكون أكثر استقلالية في أمنه.

كما أن قضايا الأمن العالمي والإقليمي في تفاقم، فقد عانت الجهود الدولية للحد من إنتاج الأسلحة ونزع السلاح من انتكاسات، مع وجود علامات متزايدة على سباق التسلح. ولا يزال عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل يمثل مشكلة. كما أن نظام عدم الانتشار الدولي يتعرض للخطر بسبب البراغماتية والمعايير المزدوجة، وبالتالي فإنه يواجه تحديات جديدة. إضافةً إلى ذلك، يواصل التطرف والإرهاب تفاقمه، فأصبحت التهديدات الأمنية غير التقليدية التي تنطوي على الأمن السيبراني والأمن الحيوي والقرصنة أكثر وضوحًا. واتخذت القضية النووية الإيرانية منعطفًا غير متوقع، ولا يوجد حل سياسي سهل للقضية السورية، فأصبح أمن البلدان متشابكًا ومتداخلًا وتفاعليًا بشكل متزايد، لذا لا يمكن لأي بلد أن يواجه بمفرده أو ينأى بنفسه.

### لا يزال الوضع الأمني في منطقة آسيا والمحيط الهادئ مستقرًا بوجه عام

تُدرك دول آسيا والمحيط الهادئ بشكل متزايد أنها أجزاء من مجتمع ذي مصير مشترك. أصبحت معالجة الخلافات والنزاعات عبر الحوار والتشاور خيار السياسة المفضل للدول الإقليمية، مما يجعل المنطقة جزءًا مستقرًا من المشهد العالمي. وتعمل منظمة شنغهاي للتعاون على إقامة شراكة بنّاءة قائمة على عدم التحالف وعدم المواجهة، ولا تستهدف أي طرف ثالث، وتهدف إلى توسيع التعاون الأمني والدفاعي، وخلق نموذج جديد للتعاون الأمني الإقليمي. كما يلعب الاجتماع غير الرسمي لوزراء دفاع الصين والآسيان<sup>2</sup> واجتماع وزراء دفاع الآسيان أدوارًا إيجابية في تعزيز الثقة بين دول المنطقة من خلال التعاون العسكري. ويُعد وضع بحر الصين الجنوبي مستقرًا بشكل عام وفي تحسُّن حيث إن البلدان الإقليمية تدير المخاطر والاختلافات بشكل صحيح. كما أُحرز تقدّم مطّرد في بناء آلية منسقة لمكافحة الإرهاب بين جيوش البلدان الإقليمية حيث يستمر تطوير بنية أمنية آسيوية متوازنة ومستقرة ومنفتحة وشاملة.

وفي الوقت الذي يستمر فيه المركز الاقتصادي والاستراتيجي العالمي في التحول نحو منطقة آسيا والمحيط الهادئ أصبحت المنطقة محورًا للمنافسة القطرية الكبرى، الأمر الذي أوجد حالة من عدم اليقين في الأمن الإقليمي. وتعمل الولايات المتحدة على تعزيز تحالفاتها العسكرية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وتعزيز الانتشار والتدخل العسكريين، مما يزيد من تعقيدات الأمن الإقليمي. وأدّى نشر الولايات المتحدة منظومة دفاع في المناطق ذات الارتفاعات العالية الطرفية (منظومة ثاد) في جمهورية كوريا إلى تقويض التوازن الاستراتيجي الإقليمي والمصالح الأمنية الاستراتيجية لدول المنطقة. ففي محاولة للالتفاف على آلية ما بعد الحرب عدلت اليابان سياساتها العسكرية والأمنية وزادت مساهماتها تبعًا لذلك، وبذلك أصبحت أكثر تطلّعًا إلى الخارج في مساعيها العسكرية. كما أنّ أستراليا تواصل تعزيز تحالفها العسكري مع الولايات المتحدة ومشاركتها العسكرية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وتسعى إلى أن يكون لها دور أكبر في الشؤون الأمنية.

كما أنّه لم يتم حل القضايا الساخنة والنزاعات الإقليمية، فعلى الرغم من التقدم الإيجابي لا تزال شبه الجزيرة الكورية تواجه حالة من عدم اليقين. ويُعدّ جنوب آسيا مستقرًا بشكل عام، بينما تتصاعد النزاعات بين الهند وباكستان من وقت لآخر، وتُحرز المصالحة السياسية وإعادة

<sup>2</sup> رابطة دول جنوب شرق آسيا المعروف اختصارًا باسم آسيان وهي تضم 10 دول من جنوب شرق آسيا.

الإعمار في أفغانستان تقدماً في وجه الصعوبات. ولا تزال هناك مشاكل بين بلدان المنطقة، بما في ذلك النزاعات حول الحقوق والمصالح الإقليمية والبحرية، وكذلك الخلاف لأسباب عرقية ودينية، فتطفو إلى السطح النقاط الساخنة المتعلقة بالأمن من وقت لآخر في المنطقة.

### ينبغي عدم التغاضي عن المخاطر والتحديات الأمنية في الصين

تواصل الصين التمتع بالاستقرار السياسي والوحدة العرقية والاستقرار الاجتماعي. كما أنّ هناك تحسناً ملحوظاً في القوة الوطنية الشاملة للصين وتأثيرها العالمي وقدرتها على مواجهة المخاطر. ولا تزال الصين في فترة مهمّة تتاح فيها الفرص الاستراتيجية للتنمية، ومع ذلك فإنها تواجه أيضاً تهديدات وتحديات أمنية متنوّعة ومعقّدة.

كما أن المعركة ضد الانفصاليين أصبحت أكثر حدّة، حيث تلتزم سلطات تايوان، بقيادة الحزب التقدمي الديمقراطي، بعناد "باستقلال" تايوان وترفض الاعتراف بتوافق 1992، الذي يجسّد مبدأ الصين الواحدة. ولقد ذهبوا أبعد من ذلك في طريق الانفصال من خلال تكثيف الجهود لقطع الاتصال مع البر الرئيسي لصالح الاستقلال التدريجي والضغط من أجل الاستقلال المقوّن وتكثيف العداء والمواجهة والاستعانة بقوة النفوذ الأجنبي. ولا تزال القوى الانفصالية المؤيدة "لاستقلال" تايوان وأعمالها تشكل أخطر تهديد مباشر للسلام والاستقرار في مضيق تايوان وأكبر حاجز يعيق إعادة التوحيد السلمي للبلاد، فتتخذ القوى الانفصالية الخارجية من أجل "استقلال التبت" وإنشاء "تركستان الشرقية" وإجراءات مماثلة، مما يشكل تهديداً للأمن القومي الصيني والاستقرار الاجتماعي.

ولا يزال الأمن الداخلي للصين يواجه تهديدات، فالنزاعات الإقليمية على الأرض لم تُحلّ بالكامل. ولا تزال هناك نزاعات على السيادة الإقليمية لبعض الجزر ومناطق الجرف القاري، وكذلك ترسيم الحدود البحرية. كما تتجسّس دول من خارج المنطقة بشكل متكرر عن كذب على الصين عن طريق الجو والبحر، وتدخل بشكل غير قانوني المياه الإقليمية الصينية والمياه والمجال الجوي المحاذيين للجزر ومناطق الجرف القاري، مما يقوّض الأمن الوطني للصين.

وتتعرض مصالح الصين الخارجية للخطر من تهديدات مباشرة مثل الاضطرابات الدولية والإقليمية والإرهاب والقرصنة. وتعرّضت البعثات الدبلوماسية الصينية والشركات والعاملون في جميع أنحاء العالم للهجوم في مناسبات متعددة. وتلوح في الأفق تهديدات الفضاء الخارجي

والأمن السيبراني، كما أنّ تهديد قضايا الأمن غير التقليدية التي تشكّلها الكوارث الطبيعية والأوبئة الكبرى في ازدياد.

### المنافسة العسكرية العالمية تتكثف

تقوم الدول الكبرى في جميع أنحاء العالم بتعديل استراتيجياتها الأمنية والعسكرية وهيكلها التنظيمية العسكرية. وتطوّر هذه الدول أنواعاً جديدة من القوات المقاتلة للاستيلاء على مفاصل القيادة الاستراتيجية في ميدان التنافس العسكري. وتشارك الولايات المتحدة في الابتكار التكنولوجي والمؤسسي سعياً للتفوق العسكري المطلق، كما تقدّم روسيا إصلاحها العسكري الجديد، وفي الوقت نفسه تقوم المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا واليابان والهند بإعادة التوازن وتحسين هيكليات قواتها العسكرية.

ومدفعاً بالجملة الجديدة للثورة التكنولوجية والصناعية بدأ زخم تطبيق التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والمعلومات الكميّة والبيانات الضخمة والحوسبة و"إنترنت الأشياء" يتعاظم في المجال العسكري. وتشهد المنافسة العسكرية الدولية تغيرات تاريخية، فالتقنيات العسكرية الجديدة عالية الدقة القائمة على تكنولوجيا المعلومات تتطور بسرعة. وهناك اتجاه سائد لتطوير أسلحة ومعدّات دقيقة وذكية أو خفية أو غير مأهولة، لذا فإنّ الحرب تتطوّر نحو الحرب المعلوماتية، والحرب الذكية في الأفق.

وتم إحراز تقدّم كبير في "ثورة الشؤون العسكرية" ذات الخصائص الصينية. ومع ذلك فإنّ جيش التحرير الشعبي لم يكمل بعد مهمة المكننة، ويحتاج بشدّة إلى تحسين قدراته المعلوماتية. كما يواجه الأمن العسكري الصيني مخاطر ناجمة عن مفاجآت التكنولوجيا وتزايد فجوة الأجيال التكنولوجية. ويجب بذل مزيد من الجهود في التحديث العسكري لتلبية متطلبات الأمن القومي، فلا يزال جيش التحرير الشعبي متخلفاً عن الجيوش الرائدة في العالم.

### ثانياً: سياسة الدفاع الوطني الدفاعية للصين في العصر الجديد

إن النظام الاشتراكي في الصين والقرار الاستراتيجي باتباع طريق التنمية السلمية والسياسة الخارجية المستقلة الخاصة بالسلام وأفضل ما في التقاليد الثقافية - تبني السلام والوئام كأساسيات - يحتمان على الصين اتّباع سياسة دفاع وطنية دفاعية بطبيعتها.



## - الحفاظ بحزم على سيادة الصين وأمنها ومصالحها التنموية

هذا هو الهدف الأساسي للدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد.

### أهداف الدفاع الوطني للصين:

- ردع ومقاومة العدوان؛
- حماية الأمن السياسي الوطني وأمن الشعب والاستقرار الاجتماعي؛
- معارضة واحتواء "استقلال تايوان"؛
- قمع مؤيدي الحركات الانفصالية مثل "استقلال التبت"، والساعين لإنشاء "تركستان الشرقية"؛
- حماية السيادة الوطنية والوحدة والسلامة الإقليمية والأمن؛
- حماية الحقوق والمصالح البحرية للصين؛
- حماية المصالح الأمنية للصين في الفضاء الخارجي والفضاء الكهرومغناطيسي والفضاء السيبراني؛
- حماية مصالح الصين الخارجية؛
- دعم التنمية المستدامة للبلد.

كما أن الصين تحمي بحزم سيادتها الوطنية وسلامة أراضيها، فتعدُّ جزر بحر الصين الجنوبي وجزر دياويو جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الصينية. وتمارس الصين سيادتها الوطنية لإنشاء البنية التحتية ونشر القدرات الدفاعية اللازمة على الجزر ومناطق الجرف القاري في بحر الصين الجنوبي، وتقوم بدوريات في مياه جزر دياويو في بحر الصين الشرقي. وتلتزم الصين بحل النزاعات ذات الصلة من خلال المفاوضات مع الدول المعنية بشكل مباشر، على أساس احترام الحقائق التاريخية والقانون الدولي. وتواصل الصين العمل مع دول المنطقة للحفاظ على السلام والاستقرار بشكل مشترك، فهي تتمسك بحزم بحرية الملاحة وتحليق طيران جميع الدول وفقاً للقانون الدولي، وتحمي أمن خطوط الاتصالات البحرية.

إنَّ حل مسألة تايوان وتحقيق إعادة التوحيد الكامل للبلد يخدم المصالح الأساسية للأمة الصينية، وهو أمر ضروري لتحقيق التجديد الوطني. فتلتزم الصين بمبادئ "إعادة التوحيد السلمي" و "دولة واحدة ونظامان" وتشجّع التطوير السلمي للعلاقات وتتبنّى إعادة التوحيد السلمي للبلاد. وفي الوقت نفسه تعارض الصين بحزم أي محاولات أو إجراءات لتقسيم البلاد وأي تدخل أجنبي لتحقيق هذه الغاية. يجب أن تكون الصين موحدة وستكون موحدة. ولدى

الصين العزم القوي والقدرة على حماية السيادة الوطنية والسلامة الإقليمية، ولن تسمح أبداً بأي انفصال لأي جزء من أراضيها من قبل أي شخص أو أي منظمة أو أي حزب سياسي بأي وسيلة في أي وقت.

لا نعد بالتخلي عن استخدام القوة، ونحتفظ بخيار اتخاذ جميع التدابير اللازمة، وهذا ليس موجّهاً على الإطلاق ضد مواطنينا في تايوان، ولكنه موجّه ضد تدخل القوات الخارجية والعدد الصغير جداً من الانفصاليين الساعين "لاستقلال تايوان" وأنشطتهم. وسوف يهزم جيش التحرير الشعبي الصيني بحزم كل من يحاول فصل تايوان عن الصين ويعمل على حماية الوحدة الوطنية بأي ثمن.

#### - لا تسعى الصين أبداً للهيمنة أو التوسع أو إنشاء مجالات النفوذ

هذه السمة المميزة للدفاع الوطني الصيني في العصر الجديد.

على الرغم من أنّ الدولة قد تصبح قوية، فإن الخصومة ستؤدي إلى تدميرها. لطالما أحبّت الأمة الصينية السلام، ومنذ بداية العصر الحديث عانى الشعب الصيني من العدوان والحروب، وتعلّم قيمة السلام والحاجة الملحة للتنمية، ولذلك لن تلجأ الصين مثل هذه المعاناة بأية دولة أخرى. ومنذ تأسيسها قبل 70 عاماً لم تبدأ جمهورية الصين الشعبية مطلقاً أي حرب أو صراع. ومنذ اعتماد الإصلاح والانفتاح تلتزم الصين بتعزيز السلام العالمي، وقد خفّضت طوعاً عديد جيش التحرير الشعبي بأكثر من 4 ملايين جندي. وقد نمت الصين من بلد فقير وضعيف لتكون ثاني أكبر اقتصاد في العالم، لا من خلال تلقّي المساعدات من الآخرين، أو من خلال المشاركة في التوسّع العسكري أو النهب الاستعماري. وبدلاً من ذلك تطورت من خلال عمل شعبها الشاق وجهودها للحفاظ على السلام. فلقد بذلت الصين كل جهد ممكن لتهيئة ظروف مؤاتية لتنميتها من خلال الحفاظ على السلام العالمي، وسعت بنفس القدر إلى تعزيز السلام العالمي من خلال تنميتها. وتأمل الصين بإخلاص أن تختار جميع البلدان طريق التنمية السلمية وأن تمنع بشكل مشترك الصراعات والحروب.

وتلتزم الصين بتطوير التعاون الودي مع جميع البلدان على أساس المبادئ الخمسة للتعایش السلمي:

1. احترام حقوق جميع الشعوب في اختيار مسار التنمية الخاص بها بشكل مستقل.
2. الدفاع عن تسوية النزاعات الدولية من خلال الحوار والتفاوض والتشاور على قدم المساواة.
3. معارضة التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين وإساءة معاملة الضعفاء من جانب الأقوياء وأي محاولة لفرض إرادة الفرد على الآخرين.
4. تأييد الشراكات وليس التحالفات وعدم الانضمام إلى أي كتلة عسكرية.
5. الوقوف ضد العدوان والتوسع ومعارضة الممارسات التعسفية أو التهديد المسلح.

كما يهدف تطوير الدفاع الوطني الصيني إلى تلبية احتياجاته الأمنية المشروعة والمساهمة في نمو قوات العالم السلمية. ويثبت التاريخ وسيظل يثبت أن الصين لن تتبع أبداً المسار المهزوم للقوى الكبرى في السعي للهيمنة، وبغض النظر عن كيفية تطورها فإن الصين لن تهدد أبداً أي دولة أخرى أو تسعى إلى أي مجال نفوذ.

#### - تنفيذ المبدأ التوجيهي الاستراتيجي العسكري لحقبة جديدة

يتمسك المبدأ التوجيهي الاستراتيجي العسكري لعصر جديد بمبادئ الدفاع، الدفاع عن النفس والرد على الاستهداف، ويعتمد الدفاع النشط، ويتمسك بموقف "أنا لن نهاجم ما لم نتعرض للهجوم، لكن بالتأكيد سنهاجم إذا تم الهجوم"، ويركز على احتواء الحروب والفوز بها، ويؤكد وحدة الدفاع الاستراتيجي والهجوم على المستويين التشغيلي والتكتيكي.

فمن خلال تطبيق المبدأ التوجيهي الاستراتيجي العسكري لحقبة جديدة تسعى القوات المسلحة الصينية جاهدة إلى الحفاظ على التوافق مع الاستراتيجيات العامة للحزب الشيوعي الصيني والدولة، واعتماد نهج شامل للأمن القومي، وتعزيز الوعي إزاء الأخطار المحتملة والأزمات والحروب، والتكيف بنشاط مع المشهد الجديد للمنافسة الاستراتيجية والمتطلبات الجديدة للأمن القومي والتطورات الجديدة في الحروب المعاصرة، وذلك لأداء المهام والرسالة بشكل فعال في الحقبة الجديدة.

وللرد على التهديدات الأمنية التي تواجه البلاد تتخذ القوات المسلحة الصينية خطوات قوية لتعزيز الاستعداد العسكري وتعزيز القدرات القتالية بشكل شامل استعداداً للحقبة الجديدة فلقد بُذلت جهود لبناء الاستراتيجية العسكرية لتصبح استراتيجية متوازنة ومستقرة للحقبة الجديدة، والتي تركّز على الدفاع وتنسّق مجالات متعددة. وبناءً على فكرة أنّ الدفاع الوطني الصيني هو مسؤولية كل الشعب الصيني فإنّ القوات المسلحة الصينية تمارس السلطة الشاملة لحرب الشعب من خلال الابتكار في استراتيجياتها وتكتيكاتها وتدابيرها.

وتلتزم الصين دائماً بسياسة نووية تقضي بعدم البدء باستخدام الأسلحة النووية في أي وقت وتحت أي ظرف، وعدم استخدام أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية ضد الدول التي لا تملك هذه الأسلحة أو المناطق الخالية من هذه الأسلحة دون قيد أو شرط. كما تؤيد الصين الحظر التام والتدمير الشامل للأسلحة النووية، فلا تشارك الصين في أي سباق تسلح نووي مع أي دولة أخرى وتُبقي قدراتها النووية عند الحد الأدنى المطلوب للأمن القومي. وتتبع الصين استراتيجية نووية للدفاع عن النفس، هدفها الحفاظ على الأمن الاستراتيجي الوطني عن طريق ردع الدول الأخرى عن استخدام أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية ضد الصين.

### مواصلة تعزيز القوة العسكرية على الطريقة الصينية

إنّ بناء دفاع وطني قوي وجيش قوي يتناسب مع المكانة الدولية للبلد ومصالحه المتعلقة بالأمن والتنمية هي مهمة استراتيجية للتحديث الاشتراكي للصين. ومن خلال استخلاص العبر من التاريخ تعرّز الصين دفاعها الوطني وجيشها لتوفير الضمانات الأمنية لتنميتها السلمية. ولتعزيز الدفاع الوطني والعسكري في الصين في الحقبة الجديدة من الضروري تنفيذ أفكار، "شي جين بينغ" حول تقوية البنية العسكرية، والالتزام الشامل بأفكار حيال الاستراتيجية العسكرية، ومواصلة تعزيز الولاء السياسي للقوات المسلّحة وتقويتها من خلال الإصلاح والتكنولوجيا، وتشغيلها وفقاً للقانون، والتركيز على قدراتها في القتال والفوز. وسيتم بذل الجهود لتعزيز التطوير المتكامل للمكننة والمعلوماتية والإسراع في تطوير الجيش الذكي وإنشاء هيكل للقوات العسكرية الحديثة وفق الخصائص الصينية، وتحسين وتطوير المؤسسات العسكرية الاشتراكية ذات الميّزات الصينية، وتعزيز القدرات باستمرار لتحقيق المهام والمسؤوليات في الحقبة الجديدة.

الأهداف الاستراتيجية لتطوير الدفاع الوطني والجيش الصيني في الحقبة الجديدة هي:

- إنجاز المكننة بشكل عام بحلول عام 2020 مع تحسين المعلومات والقدرات الاستراتيجية المحسنة إلى حد كبير؛
- النهوض الشامل بتحديث النظرية العسكرية والهيكل التنظيمي والأفراد العسكريين والأسلحة والمعدات بما يتماشى مع تحديث البلد، واستكمال تحديث الدفاع الوطني والعسكري بحلول عام 2035؛
- تحويل القوات المسلحة الشعبية بالكامل إلى قوات من الطراز العالمي بحلول منتصف القرن الواحد والعشرين.

#### في خدمة بناء مجتمع مع مستقبل مشترك للبشرية

يرتبط حلم الشعب الصيني ارتباطاً وثيقاً بأحلام الشعوب في جميع أنحاء العالم، فالسلام والاستقرار والازدهار في الصين تتيح فرصاً ومنافع لبقية العالم. ويسعى جيش الصين القوي بشدة إلى تحقيق السلام والاستقرار في العالم وبناء مجتمع يملك مستقبلاً مشتركاً للبشرية. وتدافع القوات المسلحة الصينية عن أمن مشترك وشامل وتعاوني ومستدام، وتؤيد العدالة مع السعي لتحقيق المصالح المشتركة، وتشارك بنشاط في إصلاح نظام إدارة الأمن العالمي. كما تبذل الجهود لتعميق التعاون الأمني الثنائي والمتعدد الأطراف، وتشجيع التعاون المنسق والشامل والمتكامل بين آليات الأمن، والمساهمة في بنية أمنية تتميز بالمساواة والثقة المتبادلة والإنصاف والعدالة والمساهمة والمنافع المشتركة.

والتزاماً بمبدأ التعاون على قاعدة رابح-رابح، فإن القوات المسلحة الصينية سوف تفي بمسؤولياتها والتزاماتها الدولية، وستوفر المزيد من مستلزمات الأمن العام للمجتمع الدولي بأفضل ما لديها. فهي تشارك بنشاط في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، وعمليات حماية السفن، والجهود الدولية في مجال المساعدة الإنسانية والإغاثة في حالات الكوارث، وتعزيز التعاون الدولي في مجال الحد من الأسلحة وعدم الانتشار، وتلعب دوراً بناءً في التسوية السياسية للقضايا الساخنة، والحفاظ بشكل مشترك على أمن الممرات الدولية، وبذل جهود متضافرة لمواجهة التحديات العالمية مثل الإرهاب والأمن السيبراني والكوارث الطبيعية الكبرى، وبالتالي تقديم مساهمة إيجابية في بناء مجتمع فيه مستقبل مشترك للبشرية.

### ثالثاً: الوفاء بالمهام والواجبات للقوات المسلحة الصينية في الحقبة الجديدة

- حماية السيادة الإقليمية والحقوق والمصالح البحرية؛
- الحفاظ على الجهوزية القتالية؛
- إجراء تدريبات عسكرية في ظروف القتال الحقيقي؛
- حماية المصالح في المجالات الأمنية الرئيسية؛
- مكافحة الإرهاب والحفاظ على الاستقرار؛
- حماية مصالح الصين الخارجية؛
- المشاركة في أعمال الإنقاذ والإغاثة بسبب الكوارث الطبيعية؛

### رابعاً: الإصلاح في الدفاع الوطني الصيني والقوات المسلحة

- إصلاح نظام القيادة والتحكم؛
- تحسين الحجم والهيكل وتشكيل القوات المسلحة؛
- إصلاح السياسات والمؤسسات العسكرية؛
- إعادة تشكيل قوات جيش التحرير الشعبي الصيني والشرطة المسلحة؛
- تعزيز التنمية العسكرية والدفاعية من جميع النواحي؛

### خامساً: إنفاق عسكري معقول ومناسب

- نفقات الدفاع الصينية منذ عام 2012 (1,043 تريليون يوان عام 2017، مقارنة بـ 670 مليار يوان عام 2012)؛
- مقارنة نفقات الدفاع في السياق الدولي (الأقل بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن)؛

### سادساً: المساهمة بنشاط في بناء مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية

- التمسك بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة؛
- بناء شراكة أمنية جديدة تتميز بالمساواة والثقة المتبادلة والتعاون المربح للجانبين؛
- بناء هيكل للتعاون الأمني الإقليمي؛
- التأقلم بشكل صحيح مع النزاعات على الأراضي والحدود البحرية؛
- الحرص على تأمين مستلزمات الأمن العام الدولي؛

### ملاحظات ختامية

السلام هو طموح لجميع الشعوب، والتنمية هي شعار الإنسانية الأبدية. وإزاء التحديات الأمنية العالمية التي أصبحت أكثر تعقيداً، والخيارات التي يجب اتخاذها عند ملتقى طرق التطور البشري، تؤمن الصين إيماناً راسخاً بأنّ الهيمنة والتوسع محكوم عليهما بالفشل، ويجب أن يتم تقاسم الأمن والرخاء. كما ستظلّ الصين ملتزمة بالتنمية السلمية والعمل مع شعوب جميع الدول لحماية السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة.

واسترشاداً بفكر "شي جين بينغ" في تعزيز القوات المسلّحة فإنّ الدفاع الوطني الصيني في الحقبة الجديدة سوف يتقدّم إلى الأمام، مُتخذاً مسلكه الخاص لبناء جيش أقوى والسعي لتحقيق الهدف الكبير المتمثّل في تطوير قوات من الطراز العالمي بطريقة شاملة. وتملك القوات المسلحة الصينية العزم والثقة والقدرة على التغلّب على جميع التهديدات والتحديات، فهي على استعداد لتقديم دعم استراتيجي قوي لتحقيق الحلم الصيني بتجديد شباب الوطن، وتقديم مساهمات جديدة أكبر لبناء مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية.

## روبرت أوبراين: رابع مستشاري ترامب للأمن القومي<sup>1</sup>

بتاريخ الأربعاء 18 أيلول 2019، غرّد الرئيس الأميركي دونالد ترامب عبر صفحته في موقع تويتر معلناً تعيين روبرت أوبراين كمستشار للأمن القومي خلفاً لسلفه جون بولتون، الذي أقيّل في العاشر من أيلول<sup>2</sup>.

ولد روبرت أوبراين في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، ودرس في مدرسة الكاردينال نيومان الثانوية في سانتا روزا، كاليفورنيا. أوبراين هو مسيحي كاثوليكي في الولادة، لكنه اعتنق المبادئ الدينية لطائفة المورمون في شبابه، وانضم إلى "كنيسة يسوع المسيح للقدّيسين المتأخرين". حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وعلى دكتوراه في القانون من كلية الحقوق بجامعة كاليفورنيا في بيركلي<sup>3</sup>.

بين عامي 1996 و1998 عمل أوبراين مسؤولاً قانونياً في لجنة تعويضات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في جنيف بسويسرا، حيث كان مسؤولاً عن مراجعة وتجهيز مليارات الدولارات من التعويضات الناتجة عن غزو العراق للكويت واحتلاله بين عامي 1990 و1991. شغل

<sup>1</sup> إعداد: علي مراد

<sup>2</sup> Twitter, Donald J. Trump personal Account, "Naming Robert C. O'Brien as the new National Security Advisor", September 18<sup>th</sup>, 2019.

<https://twitter.com/realDonaldTrump/status/1174312984522309633>

<sup>3</sup> The State Bar of California, "Attorney Licensee Profile for Robert Charles O'Brien #154372", accessed on September 19<sup>th</sup>, 2019.

<http://members.calbar.ca.gov/fal/Licensee/Detail/154372>



أوبراين منصب رائد في فيلق المحامي العام للقوات الاحتياطية للجيش الأميركي. أثناء عمله في القطاع الخاص، شغل أيضًا مناصب متعددة في إدارات بوش الابن وأوباما وترامب<sup>4</sup>.

تم ترشيح أوبراين من قبل الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن كمثل بديل للولايات المتحدة في الدورة الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الفترة بين 2005 و2006، وألقى خطابًا في الجمعية العامة بشأن القضية الفلسطينية، ومثّل الولايات المتحدة في اللجنة السادسة للجمعية العامة، التي نظرت في ما يسمّى "الاتفاقية الشاملة بشأن الإرهاب الدولي".

شغل أوبراين منصب الرئيس المشارك لما يسمى "لجنة الشراكة بين القطاعين العام والخاص لإصلاح العدالة في أفغانستان" في وزارة الخارجية الأميركية، والتي تم إطلاقها في كانون الأول عام 2007، والتي أشرفت على تدريب القضاة والمدعين العامين ومحامي الدفاع الأفغان، واستمر في هذا المنصب خلال فترة ولاية أوباما الأولى. في 31 تموز عام 2008 عينه بوش الابن كعضو في "اللجنة الاستشارية للممتلكات الثقافية"، وهي لجنة استشارية معنية بقضايا الآثار والمسائل الثقافية، واستمر في عمله هذا حتى 25 نيسان عام 2011<sup>5</sup>.

عام 2017 نشرت وسائل إعلام أميركية معلومات عن نيّة ترامب تعيين أوبراين وزيرًا للبحرية لكن ذلك لم يحصل، ليعود الرئيس الأميركي ويعيّنه في 10 أيار عام 2018 كمبعوث رئاسي خاص لشؤون الرهائن، وقد مُنح لقب سفير بعد عام على تعيينه في هذا المنصب في الخارجية الأميركية<sup>6</sup>. وحتى تاريخ تعيينه كمستشار للأمن القومي، عمل أوبراين مع أسر الرهائن الأميركيين وقدم لهم المشورة بشأن القضايا ذات الصلة، بما في ذلك مفاوضات استردادهم.

شارك أوبراين في تأسيس شركة المحاماة "لارسون وأبراين" في لوس أنجلوس، وهي شركة تقاضٍ معترف بها على المستوى الدولي، متخصصة بالتقاضي المعقّد والتحكيم الدولي. وقد عمل أوبراين كمحكّم في أكثر من 20 دعوى قضائية دولية، وقد عينته المحاكم الفيدرالية

<sup>4</sup> Tom Cleary, "Robert O'Brien: 5 Fast Facts You Need to Know", Heavy, September 18th, 2019.

<https://heavy.com/news/2019/09/robert-obrien/>

<sup>5</sup> U.S. Department of State, "Robert O'Brien Biography", accessed on September 20<sup>th</sup>, 2019.

<https://www.state.gov/biographies/robert-c-obrien/>

<sup>6</sup> The White House, "President Donald J. Trump Announces Intent to Nominate and Appoint Personnel to Key Administration Posts", May 10, 2018.

<https://www.whitehouse.gov/presidential-actions/president-donald-j-trump-announces-intent-nominate-appoint-personnel-key-administration-posts-8/>

كخبير خاص في العديد من القضايا المعقدة<sup>7</sup>. في تشرين الأول 2011، عُيّن أوبراين في فريق المرشح الرئاسي الأسبق "ميت رومني" الاستشاري كرئيس مشارك لفريق عمل المنظمات الدولية. في وقت لاحق، في أيار عام 2015، أصبح مستشارًا للسياسة الخارجية وشؤون الأمن القومي للحملة الرئاسية لحاكم ولاية ويسكونسن "سكوت ووكر". وعام 2016 عمل كمستشار لحملة المرشح الجمهوري للرئاسة الأميركية تيد كروز<sup>8</sup>.

عام 2016 نشر أوبراين كتابًا بعنوان "بينما تنام أميركا: إعادة القيادة الأميركية إلى عالم في أزمة". عكس أوبراين معتقداته المحافظة التي يؤمن بها في هذا الكتاب، فهو يعبر عن إيمانه العميق بـ "الاستثنائية الأميركية"، وأنّ السلام يتحقق من خلال القوة (كما يذكر ترامب في استراتيجيته للأمن القومي). وهاجم أوبراين في كتابه الرئيس السابق باراك أوباما واتفاقه النووي مع إيران واصفًا إياه بـ "الاسترضائي" ل طهران، ولكنه في الوقت عينه رأى أنّ على واشنطن تعديل أسلوبها للتدخل في شؤون بلدان العالم بما يجعلها تتجنب التورط المباشر في الحروب فيقول التالي: "كونك قائد العالم الحرّ، لا يعني أن تكون شرطي العالم بأسره". ويرى بعض الباحثين والمفكرين الأميركيين أنّ كتاب أوبراين قد يساعد على فهم توجهات السياسة الخارجية للرئيس دونالد ترامب.

وقد وصف بعض الساسة والباحثين من من قرأوا كتاب أوبراين بأنّ الأخير يملك آراءً محافظة حيال السياسة الخارجية للولايات المتحدة، لكنّ بعض المحسوبين على اللوبي الصهيوني اليميني في أميركا أبدوا تفاعلهم الحذر حيال تعيين أوبراين في منصب مستشار الأمن القومي، كرئيس "منتدى الشرق الأوسط" الصهيوني دانيال بايبس الذي قال: "عليّ أن أقلق عندما يغرد المبعوث الرئاسي حول الرهائن والمخطوفين مخاطبًا الخاطفين بالقول: نناشد خاطفي مواطنينا بأن يطلقوا سراحهم كعمل إنساني، فلنأمل بأنه سيكتسب نظرة أكثر قوة في دوره المستقبلي"<sup>9</sup>.

<sup>7</sup> المرجع السابق

<sup>8</sup> Eliana Johnson, Walker Lands Key Romney Foreign-Policy Hand", The National Review, Retrieved May 11, 2015.

<https://www.nationalreview.com/2015/05/walker-lands-another-key-romney-foreign-policy-hand-eliana-johnson/>

<sup>9</sup> Jewish News Syndicate, "Jewish, pro-Israel community react to national security pick", September 18<sup>th</sup>, 2019.

<https://www.jns.org/jewish-pro-israel-community-react-to-national-security-pick/>

أما "مورت كلاين"، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية – الفرع الأميركي فقال عن تعيينه: "السيد أوبراين صديق عظيم لـ "إسرائيل"، وهو الآن المورمون الأعلى رتبة في إدارة ترامب المؤيدة لـ "إسرائيل". إنه أيضاً من أفضل أصدقاء السفير الأميركي في ألمانيا الصهيوني المتحمس [ريتشارد] غرينيل ... ولا يمكنك أن تكون صديقاً عظيماً للمسيحي الإنجيلي غرينيل ما لم تدعم "إسرائيل"<sup>10</sup>.

يؤمن أوبراين (منذ ما قبل ظهور دونالد ترامب كسياسي) بأن آليات وقرارات الأمم المتحدة حول الصراع على أرض فلسطين المحتلة كانت بعيدة عن الواقع ومنحازة لصالح الفلسطينيين. في الخطاب الذي ألقاه عام 2005 خلال النقاشات الممهدة لإطلاق أعمال الدورة الستين في الجمعية العامة للأمم المتحدة قال أوبراين عن أداء الأمم المتحدة حيال الصراع الفلسطيني الإسرائيلي التالي:

*" لقد كان لتأييد القرارات التي أدانت الأعمال الإسرائيلية والتي فشلت في التعامل مع الأفعال أو عدم الأفعال الفلسطينية عواقب حقيقية ... إن تفويض عام 1975 الذي أنشئت بموجبه "اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف"، وتفويض عام 1977 الذي أنشئت بموجبه "شعبة حقوق الفلسطينيين" في الأمانة العامة للأمم المتحدة، خلداً اتباع نهج منحرف ومنحاز في نزاع الشرق الأوسط. لقد عكست تلك القرارات حقبة من الحرب الباردة أصبحت من الماضي ولطالما أثبتت عدم جدوايتها. يجب على الدول الأعضاء إلغاء تلك الهيئات والبحث عن سبل لتنشيط الأمم المتحدة كشريك عادل في السعي إلى السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين. بما أن الأمم المتحدة اعتمدت خطوات تاريخية لإصلاح نفسها ومؤسساتها، يجب عليها أن تعيد دراسة تلك التفويضات القديمة بعين ناقدة، وأن تواجه حقيقة أن زمن هذه الهيئات قد مضى"<sup>11</sup>.*

<sup>10</sup> مرجع سابق.

<sup>11</sup> UN, "Middle East situation/Palestine question – GA debate – Press release, REBUILDING WAR-TORN AFGHANISTAN, ACHIEVING PEACEFUL SETTLEMENT OF PALESTINIAN QUESTION FOCUS OF GENERAL ASSEMBLY DEBATES", Sixtieth General Assembly, Plenary 56<sup>th</sup> & 57<sup>th</sup> Meetings.

<https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-199899/>



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق  
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي  
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا  
الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل  
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: [dirasat@dirasat.net](mailto:dirasat@dirasat.net)

[www.dirasat.net](http://www.dirasat.net)

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut – Lebanon